ديوان السليمانيات

(قصيدة)

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

بالنثر والشِعر أطري الفذ عثمانا ... وأستعينُ - على الإطراء - رحمانا

وأنصِفُ الطيبَ المَظلومَ مِن غجر ... طغوْا عليه - غداة الرَوع - طغيانا

وزوروا قِصصاً عنهُ (مُفبركة)! ... ولفقوا ، وافترَوْا إفكاً وبُهتانا

وشوّهوا سِيرة البريء عن رَغب ... وإن - في كُتُب البغاة - بُرهانا!

ودلسوا في الأحاديث التي ذكروا ... كي يصرفوا عن مَعين الحق أذهانا

وزيفوا ما حوى التاريخ من حُجَج ... عمداً ، وما حَسِبوا للأمر حُسبانا

هل وحدكم تَسْطرون الكُتْبَ يا همجٌ ... وتملكون لهذي الكتْب ديوانا؟

جميع الحقوق محفوظة

بُردة عثمانَ بن عَفان!

(كل بُردة هي عمل أدبي عظيم ، وتكون أعظم عندما تكتب عن عظيم!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

بُردة عُثمان بن عَفان!

(وهذه هي البردة السادسة من برداتي الشعرية التي قصرتها وحصرتها على ديوان: (خانك الغيث والذي يعتبر الجزء الرابع والعشرون من الديوان الأم: (ديوان السليمانيات)! والبردة ولا شك عمل أدبي عظيم وإنجاز شعري رائع! وتكون أعظم وأروع عندما تكون عن إنسان عظيم ورائع! ومن هنا كانت (بردة عثمان) عن أبي عبد الله ذي النورين وصاحب الهجرتين وحبيب قريش والقرشيين الصحابي الجليل المبشر بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان! لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يحبون عثمان ، ويقدرونه ، ويعلمون له فضله وسبقه ، وينفون عنه قول كل حاقد وفاسق. فقد كان عثمان من المجتهدين في العبادة ، وقد رُوي من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه. وكان - رضي الله عنه - يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس ، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله. وعن عبد الرحمن بن عثمان القرشي ، "أن رسول الله دخل على ابنته رقية ، وهي تغسل رأس عثمان فقال: يَا بُنَيَّةُ ، أَحْسِنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا". والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله مضطجعًا في بيته كاشفًا عن ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له ، فدخل وهو على تلك الحالة فتحدث ، ثم استأذن عمر ، فأذن له وهو كذلك فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله وسوَّى ثيابه. قالت عائشة: يا رسول الله ، دخل أبو بكر ، فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟! فقال رسول الله: أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ؟". وحدثنا يونس حدثنا عمر بن إبراهيم اليشكري قال: سمعت أمي تحدث أن أمها انطلقت إلى البيت حاجة والبيت يومئذ له بابان قالت فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة قالت: قلت يا أم المؤمنين إن بعض بنيك بعث يقرئك السلام وإن الناس قد أكثروا في عثمان فما تقولين فيه؟ قالت: لعن الله من لعنه! لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرار لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحي ينزل عليه ، ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على إثر الأخرى ، وإنه ليقول: اكتب عثمان! قالت: ما كان الله لينزل عبداً من نبيه بتلك المنزلة إلا عبداً عليه كريماً. وعلي بن أبي طالب "عن النزال بن سبرة الهلالي قال: قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين ، فحدثنا عن عثمان بن عفان. فقال: ذاك امرؤ يُدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ، كان خَتَن رسول الله على ابنتيه (أي: زوج ابنتيه) ، ضمن له بيتًا في الجنة". وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية قال: "بلغ عليًّا أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد ، قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا ألعن قتلة عثمان ، لعنهم الله في السهل والجبل. قال مرتين أو ثلاثًا". وعبد الله بن عباس قال في مدح عثمان وذم من ينتقصه: "رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأفضل البررة ، هجادًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهاضًا عند كل مكرمة ، سباقًا إلى كل منحة ، حبيبًا أبيًّا وفيًّا ، صاحب جيش العسرة ، ختن رسول الله ، فأعقب الله على من يلعنه لعنة الملاعين إلى يوم الدين". أنس بن مالك يقول أنس بن مالك: "صعد النبي جبل أحد وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال: اثْبُت أُحُد ، فَإِنَّمَا عليْك نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشهيدان". وقيل لأنس بن مالك: إن حب علي وعثمان لا يجتمعان في قلب. فقال أنس: كذبوا ، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا. أبو

هريرة عن أبي مريم قال: "رأيت أبا هريرة يوم قتل عثمان وله ضفيرتان وهو ممسك بهما ، وهو يقول: قتل والله عثمان على غير وجه الحق". وعبد الله بن عمرو بن العاص أخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: عثمان بن عفان ذو النورين قُتل مظلومًا ، أوتي كِفْلَيْن من الأجر. فمن عثمان؟ وما هي قصة إسلامه؟ وما هي قصته مع الإسلام؟ وما هي قصة الإسلام معه؟ وبم امتازت خلافته عن سئر الخلفاء الراشدين؟ هذا ما ينبغي أن نعرض له ولو باختصار قبل مطالعة البردة العثمانية الشعرية! جاء في إسلام أون لاين ما نصه بتصرف: (عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، من السابقين إلى الإسلام ، وثالث الخلفاء الراشدين ، في عهده تم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد. لُقب بـ "ذو النورين" لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وذلك على الترتيب: (رقية وأم كلثوم). كان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحبه ، فبشره بالجنة وأخبره بأنه سيموت شهيداً. كان رسول اللَّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يثق في عثمان بن عفان ويحبه ويكرمه لحيائه ودماثة أخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين ، وبشّره بالجنة كأبي بكر وعمر وعلي وبقية العشرة ، وأخبره بأنه سيموت شهيدًا. استخلفه رسول اللَّه (صلى الله عليه وسلم) على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع وإلى غطفان ، وكان محبوبًا من قريش ، وكان حليمًا ، رقيق العواطف ، كثير الإحسان. وكانت العلاقة بينه وبين أبي بكر وعمر وعليّ على أحسن ما يُرام ، ولم يكن من الخطباء ، وكان أعلم الصحابة بالمناسك ، حافظاً للقرآن ، ولم يكن متقشفاً مثل عمر بن الخطاب بل كان يأكل اللين من الطعام. نسب عثمان بن عفان ولقبه وكنيته هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي القرشي. ولد في مكة بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح. أما أبوه فهو: عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من بطن بني أمية ومن ساداتها وكان كريماً جواداً وكان من كبار الأثرياء ، وهو ابن عم الصحابي الجليل أبي سفيان بن حرب. يلتقي نسبه مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الجد الرابع من جهة أبيه. وأما أمه فهي الصحابية الجليلة: أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأروى هي ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمها هي البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ. لُقب رضي الله عنه بذي النورين ، والمراد بالنورين ابنتا النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما ، حيث زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته رقية ، وحين توفيت زوجه ابنته الثانية أم كلثوم. وفي ذلك يقول عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي: قال لي خالي حسين الجعفي: يا بني ، أتدري لما سمي عثمان ذا النورين؟ قلت: لا أدري. قال: لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خُلِق آدم إلى أن تقوم الساعة غير عثمان بن عفان ، فلذلك سُمي ذا النورين. كان عثمان بن عفان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام سماه عبد الله ، واكتنى به ، فكناه المسلمون أبا عبد الله. وعندما ناهز الرابعة والثلاثين من عمره حين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام، ولم

يعرف عنه تلكؤًا أو تلعثمًا ، بل كان سبَّاقًا أجاب على الفور دعوة الصديق ، فكان بذلك من السابقين الأولين ، فكان بذلك رابع من أسلم من الرجال ، ولعل هذا السبق إلى الإسلام كان نتيجة لما حدث له عند عودته من الشام ، وقد قصه رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه هو وطلحة بن عبيد الله ، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن ، وأنبأهما بحقوق الإسلام ، ووعدهما الكرامة من الله ، فآمنا وصدقا ، فقال عثمان: :يا رسول الله ، قدمت حديثًا من الشام ، فلما كان بين معان والزرقاء ، فنحن كالنيام فإذا منادٍ يناديناً: أيها النيام هبُّوا ، فإن أحمد قد خرج بمكة. فقدمنا فسمعنا بك". لا شك أن هذه الحادثة تترك في نفس صاحبها أثرًا عجيبًا لا يستطيع أن يتخلى عنه عندما يرى الحقيقة ماثلة بين عينيه ، فمن ذا الذي يسمح بخروج النبي قبل أن يصلي إلى البلد الذي يعيش فيه ، حتى إذا نزله ووجد الأحداث والحقائق تنطق كلها بصدق ما سمع به ، ثم يتردد في إجابة الدعوة؟ فقد تأمل في هذه الدعوة الجديدة بهدوء كعادته في معالجة الأمور ، فوجد أنها دعوة إلى الفضيلة ونبذ الرذيلة ، دعوة إلى التوحيد وتحذير من الشرك ، دعوة إلى العبادة وترهيب من الغفلة ، ودعوة إلى الأخلاق الفاضلة وترهيب من الأخلاق السيئة ، ثم نظر إلى قومه فإذا هم يعبدون الأوثان ويأكلون الميتة ، ويسيئون الجوار ، ويستحلون المحارم ، وإذا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم صادق أمين يعرف عنه كل خير ولا يعرف عنه شر قط ، فلم تُعهد عليه كذبة ، ولم تحسب عليه خيانة. أسلم رضي الله عنه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومضى في إيمانه قدمًا ، قويًّا هاديًا ، وديعًا صابرًا عظيمًا راضيًا ، عفوًّا كريمًا محسنًا رحيمًا سخيًّا باذلاً ، يواسي المؤمنين ويعين المستضعفين ، حتى اشتدت قناة الإسلام. صفات عثمان بن عفان كان رضي الله عنه رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل ، رقيق البشرة ، كث اللحية عظيمها ، عظيم الكراديس (كل عظمتين التقتا في مفصل) ، عظيم ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، يصفر لحيته ، أضلع (رجل الشديد) ، أروح الرجلين (يتدانى عقباه ويتباعد صدرا قدميه) ، أقنى (أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحدب في وسطه) ، خدل الساقين (أي ضخم الساقين) ، طويل الذراعين ، شعره قد كسا ذراعيه ، جعد الشعر أحسن الناس ثغرًا ، جمته أسفل من أذنيه (الجمة: مجتمع شعر الرأس) ، حسن الوجه ، والراجح أنه أبيض اللون ، وقد قيل أسمر اللون. كان رضي الله عنه في أيام الجاهلية من أفضل الناس في قومه ، فهو عريض الجاه ثري ، شديد الحياء ، عذب الكلمات ، فكان قومه يحبونه أشد الحب ويوقرونه ، لم يسجد في الجاهلية لصنم قط ، ولم يقترف فاحشة قط ، فلم يشرب خمرا قبل الإسلام ، وكان يقول: إنها تذهب العقل والعقل أسمى ما منحه الله للإنسان ، وعلى الإنسان أن يسمو به ، لا أن يصارعه. يقول عن نفسه رضي الله عنه: "مَا تَغَنَّيْتُ وَلاَ تَمَنَّيْتُ ، وَلاَ مَسَسْتُ ذَكَرِي بِيَمِينِي مُنْذُ بَايَعْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَلاَ شَرِبْتُ خَمْرًا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ ، وَلاَ زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ". أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وعثمان تزوج عثمان رضي الله عنه ثماني زوجات كلهن بعد الإسلام ، لكن زواجه من رقية بنت رسول الله له قصة معروفة ، فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية من عتبة بن أبي لهب ، وزوج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب ، فلما نزلت سورة المسد: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}. قال لهما أبو لهب وأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية: فارقا ابنتي محمد. ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما ، كرامةً من الله تعالى لهما ، وهوانًا لابنَيْ أبي لهب. وما كاد عثمان بن عفان رضي الله عنه يسمع بخبر طلاق رقية

حتى استطار فرحًا وبادر ، فخطبها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوجها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم منه ، وزفتها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، وقد كان عثمان من أبهى قريش طلعة ، وكانت هي تضاهيه قسامة وصباحة ، فكان يقال لها حين زفت إليه: أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وزوجها عثمان. أما عن زواجه من أم كلثوم بنت رسول الله الثانية ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند باب المسجد فقال: "يَا عُثْمَانَ ، هَذَا جِبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ ، وَعَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا". وكان ذلك سنة ثلاث من الهجرة النبوية في ربيع الأول ، وبنى بها في جمادى الآخرة. ولما توفيت أم كلثوم - رضي الله عنها - في شعبان سنة تسع هجرية تأثر عثمان رضي الله عنه ، وحزن حزنًا عظيمًا على فراقه لأم كلثوم". ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وهو يسير منكسرًا ، وفي وجهه حزن لما أصابه ، فدنا منه وقال: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْنَاكَهَا يَا عُثْمَانُ". وهذا دليل حب الرسول صلى الله عليه وسلم لعثمان ، ودليل وفاء عثمان لنبيه وتوقيره ، وفيه دليل على نفي ما اعتاده الناس من التشاؤم في مثل هذا الموطن ، فإن قدر الله ماضٍ وأمره نافذ ، ولا راد لأمره. أبناء عثمان بن عفان كانوا تسعة أبناء من الذكور من خمس زوجات ، وهم: عبد الله: ولد قبل الهجرة بعامين ، وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أوائل أيام الحياة في المدينة نقره الديك في وجهه قرب عينه ، وأخذ مكان نقر الديك يتسع حتى مات في السنة الرابعة للهجرة ، وكان عمره ست سنوات. عبد الله الأصغر: أمه فاختة بنت غزوان. عمرو: وأمه أم عمرو بنت جندب ، وقد روى عن أبيه وعن أسامة بن زيد ، وروى عنه علي بن الحسين وسعيد بن المسيب وأبو الزناد ، وهو قليل الحديث ، وتزوج رملة بنت معاوية بن أبي سفيان ، توفي سنة ثمانين للهجرة. خالد: وأمه أم عمرو بنت جندب. أبان: وأمه أم عمرو بنت جندب كان إمامًا في الفقه يكنى أبا سعيد ، تولى إمرة المدينة سبع سنين في عهد الملك بن مروان، سمع أباه وزيد بن ثابت ، له أحاديث قليلة. عمر: وأمه أم عمرو بنت جندب. الوليد: وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومية. سعيد: وأمه فاطمة بنت الوليد المخزومية ، تولى أمر خراسان عام ستة وخمسين أيام معاوية بن أبي سفيان. عبد الملك: وأمه أم البنين بنت عينية بن حصن ، ومات صغيرًا. وأمَّا بناته الفضليات فهن سبع من خمس نساء ، منهن: مريم: وأمها أم عمرو بنت جندب ، وأم سعيد: وأمها فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية ، وعائشة: وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة ، ومريم: وأمها نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين: وأمها أم ولد. قصة الشورى وخلافة عثمان بن عفان ولي عثمان بن عفان الخلافة وعمره 68 عامًا ، وقد تولى الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب ، وفي اختياره للخلافة قصة تعرف بقصة الشورى وهي أنه لما طعن عمر بن الخطاب دعا ستة أشخاص من الصحابة وهم: علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ليختاروا من بينهم خليفة. وذهب المدعوون إلى لقاء عمر إلا طلحة بن عبيد الله فقد كان في سفر وأوصاهم باختيار خليفة من بينهم في مدة أقصاها ثلاثة أيام من وفاته حرصاً على وحدة المسلمين ، فتشاور الصحابة فيما بينهم ثم أجمعوا على اختيار عثمان وبايعه المسلمون في المسجد بيعة عامة سنة 23 هـ فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين. من خلال هذه القصة ومن طريقة مبايعة عثمان بن عفان رضي الله عنه يمكننا استيعاب أهمية الشورى في أمور المسلمين بينهم ، ومعرفة مدى ذكاء وفطنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي استحدث هذه الطريقة في

اختيار الخليفةً. والمقصد طبعا كان ابتغاء مرضاة الله عز وجل ليس طمعاً في منصب أو جاه ، فلم يتأخر علي بن أبي طالب – رضي لله عنه - في المبايعة وكان أول من فعل ذلك بعد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. فلم تأخذه الأنانية ، وإنما وحدة المسلمين ومرضاة الله تعالى كانت هي المقصد من ذلك كله. "مصحف عثمان" والفتوحات في عهده في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه انتشر الإسلام في بلاد كبيرة وتفرق الصحابة مما أدى إلى ظهور قراءات متعددة وانتشرت لهجات مختلفة فكان الخوف من اختلاف كتابة القرآن ، وتغير لهجته ، فجمع عثمان المسلمين على لغة قريش أي لهجة قريش وهي لهجة العرب. وتكتب الكتابة للقرآن بلسان العرب ويسمى (مصحف عثمان) أو المصحف الإمام. فكان من أهم إنجازاته جمع كتابة القرآن الكريم الذي كان قد بدء بجمعه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق. وجمع القرآن الكريم في مصحف مكتوب برسمه إلى الوقت الحالي. ومن أهم أعمال عثمان فتح مرو وتركيا وتوسيع الدولة الإسلامية وفتحت في أيام خلافة عثمان الإسكندرية ثم أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص. وتمت في عهده توسعة المسجد النبوي عام 29–30 هـ وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين. ونسأل: كيف أدار عثمان للدولة الإسلامية؟ لقد بدأ عثمان بن عفان رضي الله عنه إدارة شؤون الدولة بعد مبايعته بالخلافة. واتخذ من الصحابة رضوان الله عليهم أعواناً يساعدونه على ذلك. كما سطر رضي الله عنه العديد من الإنجازات خلال فترة خلافته وإدارته للدولة الإسلامية ، والتي بقيت آثارها حتى يومنا هذا! نستعرض منها ما يلي: في مجال القضاء كان ينظر في الخصومات بنفسه ، ويستشير الصحابة رضوان الله عليهم فيما يحكم به ، ومن مآثره اتخاذه داراً للقضاء. أقر الولاة الذين قد تم تعيينهم من قِبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولاياتهم عاماً كاملاً ، بعد ذلك أبقى البعض وعزل آخرين: وعمل على التعيين في هذه الأمصار حسب الحاجة وذلك بعد الأخذ بمشورة الصحابة رضوان الله عليهم. قام بضم بعض الولايات إلى بعضها لما يراه في مصلحة المسلمين ، فقد ضم البحرين إلى البصرة ، وضم بعض ولايات الشام إلى بعضها. و كان دائم النصح لولاته بالعدل والرحمة وإعطاء حقوقاً للمسلمين ومطالبتهم بما عليهم من واجبات. في الشؤون المالية لم يغير من سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المالية ، وكان عهده عهد رخاء على المسلمين ، من خلال الأسس العامة التالية لسياسته المالية: تطبيق سياسة مالية عامة إسلامية. عدم إخلال الجباية بالرعاية. أخذ ما على المسلمين بالحق لبيت مال المسلمين. إعطاء المسلمين ما لهم من بيت مال المسلمين. أخذ ما على أهل الذمة لبيت مال المسلمين بالحق وإعطاؤهم ما لهم وعدم ظلمهم. تخلق عمال الخراج بالأمانة والوفاء. تفادي أية انحرافات مالية يسفر عنها تكامل النعم لدى العامة. وكل هذه السياسات تُدرس اليوم في أرقى جامعات العالم ، مما يدل على حنكة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ودرايته بالأمور السياسية والاقتصادية بالفطرة رضي الله عنه وأرضاه. وفي أواخر عهده ومع اتساع الفتوحات الاسلامية ووجود عناصر حديثة العهد بالإسلام لم تتشرب روح النظام والطاعة ، أراد بعض الحاقدين على الاسلام وفي مقدمتهم اليهود اثارة الفتنة للنيل من وحدة المسلمين ودولتهم ، فأخذوا يثيرون الشبهات حول سياسة عثمان - رضي الله عنه - وحرضوا الناس في مصر والكوفة والبصرة على الثورة ، فانخدع بقولهم بعض من غرر به ، وساروا معهم نحو المدينة لتنفيذ مخططهم ، وقابلوا الخليفة وطالبوه بالتنازل ، فدعاهم الى الاجتماع بالمسجد مع كبار الصحابة وغيرهم من أهل المدينة ، وفند مفترياتهم وأجاب على

أسئلتهم وعفى عنهم ، فرجعوا الى بلادهم لكنهم أضمروا شرا وتواعدوا على الحضور ثانية الى المدينة لتنفيذ مؤامراتهم التي زينها لهم عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل والذي تظاهر بالإسلام. وفي شوال سنة 35 من الهجرة النبوية ، رجعت الفرقة التي أتت من مصر وادعوا أن كتابا بقتل زعماء أهل مصر وجدوه مع البريد ، وأنكر عثمان ـ رضي الله عنه ـ الكتاب لكنهم حاصروه في داره (عشرين أو أربعين يوماً) ومنعوه من الصلاة بالمسجد بل ومن الماء ، ولما رأى بعض الصحابة ذلك استعدوا لقتالهم وردهم ، لكن الخليفة منعهم إذ لم يرد أن تسيل من أجله قطرة دم لمسلم ، ولكن المتآمرين اقتحموا داره من الخلف (من دار أبي حَزْم الأنصاري) وهجموا عليه وهو يقرأ القرآن ، وأكبت عليه زوجه نائلة لتحميه بنفسها لكنهم ضربوها بالسيف فقطعت أصابعها ، وتمكنوا منه ـ رضي الله عنه ـ فسال دمه على المصحف ومات شهيدا في صبيحة عيد الأضحى سنة (35 هـ) ، ودفن بالبقيع وكان مقتله بداية الفتنة بين المسلمين الى يومنا هذا. قتل عثمان بن عفان في السنة 35 للهجرة وبشكل شنيع. وكان سنه عند قتله اثنان وثمانون عاماً. ودفن بالبقيع. وكان مقتله على يد مجموعة من الساخطين على حكمه ، والذين تم اعتبارهم لاحقًا مارقين وخارجين على إجماع أهل الحل والعقد ، وكان مقتله مقدمة لأحداث جسام في تاريخ المسلمين مثل موقعة الجمل (36 هـ) وموقعة صفين).هـ. إذن فنحن أمام شخصية عظيمة جليلة القدر! تستحق أن يؤرخ لها المؤرخون ويتوقف عندها الباحثون ويتناولها مترجمون ويطريها الشعراء والكتاب على حدٍ سواء! روي في صحيح البخاري: "عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو أبو بكر ، فبشرته بما قال رسول الله ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو عمر ، فأخبرته بما قال رسول الله ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال لي: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فإذا عثمان. فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله ثم قال: الله المستعان. وروي في صحيح البخاري: عن أنس رضي الله عنه قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف ، فقال: اسكن أحد ـ أظنه ضربه برجله ـ فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان". وروي في صحيح مسلم: "عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ، وأبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعلي وطلحة ، والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد". وروي في فضائل الصحابة: "عن أنس ابن مالك قال: أرحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأقرأها لكتاب الله أُبَيْ وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". وكان له دور كبير جداً في اختيار عمر بن الخطاب خليفة لأبى بكر الصديق عندما استشاره ابا بكر الصديق في أمر تولية عمر فقال عثمان: ذلك رجل سره أفضل من علانيته ، كتب وصية أبى بكر في ذلك بنفسه. ولقد قتل عثمان بن عفان من طرف أهل الفتنة في السنة 35 للهجرة فسقطت أول قطرة من دمه على قول الله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ). وكان سنه عند قتله اثنتان وثمانون عاماً. ودفن بالبقيع. كان مقتله مقدمة لأحداث عظام في تاريخ المسلمين مثل حرب الجمل وموقعة صفين. وعن ابن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، فمر رجل ، فقال: يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً ، قال: فنظرت ، فإذا هو

عثمان بن عفان. وعن كعب بن عجرة ، قال: ذكر فتنة ، فقربها فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا يومئذ على الهدى ، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ، ثم استقبلت رسول الله فقلت: هذا؟ قال: هذا. وعن مرة البهزي قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال - بهز من رواة الحديث - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'تهيج فتنة كالصياصي ، فهذا ومن معه على الحق'. قال: فذهبت فأخذت بمجامع ثوبه ، فإذا هو عثمان بن عفان. وعن أبي الأشعث قال: قامت خطبة بإيلياء في إمارة معاوية فتكلموا ، وكان آخر من تكلم مرة بن كعب فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها ، فمر رجل مقنع فقال: هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى ، فقلت هذا يا رسول الله؟ وأقبلت بوجهه إليه فقال: هذا ، فإذا هو عثمان. وجاء في الدرر السنية ما نصه بتصرفٍ زهيد: (دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له: ويحك يا عثمان واللَّه إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، هذه الأوثان التي يعبدها قومك ، أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ فقال: بلى واللَّه إنها كذلك. قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه اللَّه برسالته إلى جميع خلقه ، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم. وفي الحال مرَّ رسول اللَّه فقال: يا عثمان أجب اللَّه إلى جنته فإني رسول اللَّه إليك وإلى جميع خلقه. قال: فواللَّه ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبد الله ورسوله).هـ. وإذا أردنا أن نطالع كلاماً دقيقاً وموثوقاً عن عثمان فلا يمكن أبداً أن نتجاوز الذهبي في سيره! لقد جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الجليل شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في التعريف بعثمان – رضي الله عنه ما نصه: (عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين ، أبو عمرو ، وأبو عبد الله ، القرشي الأموي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخين. قال الداني: عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي ، والمغيرة بن أبي شهاب ، وأبو الأسود ، وزر بن حبيش. روى عنه: بنوه : أبان وسعيد وعمرو ، ومولاه حمران ، وأنس ، وأبو أمامة بن سهل ، والأحنف بن قيس ، وسعيد بن المسيب ، وأبو وائل ، وطارق بن شهاب ، وعلقمة ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، ومالك بن أوس بن الحدثان ، وخلق سواهم. أحد السابقين الأولين ، وذو النورين ، وصاحب الهجرتين ، وزوج الابنتين . قدم الجابية مع عمر ، وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ، فولدت له عبد الله ، وبه كان يكنى ، وبابنه عمرو. هاجر برقية إلى الحبشة ، وخلفه النبي صلى الله عليه وسلم عليها في غزوة بدر ليداويها في مرضها ، فتوفيت بعد بدر بليال ، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه من بدر وأجره ، ثم زوجه بالبنت الأخرى أم كلثوم. وعن عبد الرحمن بن سمرة ، قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه ، حين جهز جيش العسرة ، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويقول : " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم". رواه أحمد في مسنده ، وغيره. وعن أبي هريرة قال: اشترى عثمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين: يوم رومة ، ويوم جيش العسرة. وعن طلحة بن عبيد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي رفيق ، ورفيقي عثمان". أخرجه الترمذي. وصح من وجه ، أن عثمان قرأ القرآن كله في ركعة. وقال عبد الله بن المبارك ، عن الزبير بن عبد الله ، عن جدته ، أن عثمان كان يصوم الدهر. وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص خطب عثمان الناس ، فقال: أيها الناس

عهدكم بنبيكم بضع عشرة ، وأنتم تمترون في القرآن ، وتقولون قراءة أبي ، وقراءة عبد الله ، يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك ، فأعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به ، فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذلك كثيراً ، ثم دخل عثمان ، فدعاهم رجلاً رجلاً ، فناشدهم: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمله عليك؟ فيقول: نعم ، فلما فرغ من ذلك ، قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص ، قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد ، فكتب مصاحف ففرقها في الناس. وروى رجل ، عن سويد بن غفلة ، قال : قال علي في المصاحف: لو لم يصنعه عثمان لصنعته. وقال أبو هلال: سمعت الحسن يقول: عمل عثمان اثنتي عشرة سنة ، ما ينكرون من إمارته شيئاً. وقال سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم يكون ملكا". وقد روى شعبة ، عن حبيب بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن الشرود ، أن عليا قال : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين". وعن عبد الله بن حوالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من نجا من ثلاث فقد نجا ـ ثلاث مرات ـ: موتي ، والدجال ، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه". ومعلوم أن الخليفة الذي قتل مصطبراً بالحق هو عثمان ، فالقرائن تدل على أن الخليفة المقصود بهذا الحديث هو عثمان بن عفان رضي الله عنه. وفي الحديث ـ والله أعلم ـ لفتة عظيمة إلى أهمية السلامة من الخوض في هذه الفتنة حسيًّا ومعنويًا ، أما حسيًّا فذلك يكون في الفتنة من تحريض وتأليب وقتل وغير ذلك ، وأما معنويًّا فبعد الفتنة من خوض فيها بالباطل ، وكلام فيها بغير حق ، وبهذا يكون الحديث عاما للأمة ، وليس خاصاً بمن أدرك الفتنة").هـ. ولما وقع هذا الأمر العظيم ، الفظيع الشنيع ، أسقط في أيدي الناس فأعظموه جداً ، وندم أكثر هؤلاء الجهلة الخوارج بما صنعوا ، وأشبهوا تقدمهم ممن قصَّ الله علينا خبرهم في كتابة العزيز من الذين عبدوا العجل. في قوله تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. ولما بلغ الزبير مقتل عثمان ـ وكان قد خرج من المدينة ـ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ترحم على عثمان ، وبلغه أن الذين قتلوه ندموا. فقال: تباً لهم، ثم تلا قوله تعالى: {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ}. وبلغ علياً قتله فترحم عليه. وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}. ولما بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه ، وتلا في حق الذين قتلوه: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} ثم قال سعد: اللهم أندمهم ثم خذهم. وقد أقسم بعض السلف بالله: أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً. رواه ابن جرير. وهكذا ينبغي أن يكون لوجوه منها: دعوة سعد المستجابة ، كما ثبت في الحديث الصحيح ، وقال بعضهم: ما مات أحد منهم حتى جن. وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث قال: الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب التُجيبي. وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول: خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل ، حتى إذا كنا بالمرج سمعنا رجلاً يغني تحت الليل: (ج/ص: 7/ 212) ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر ، ولما رجع الحج، وجدوا عثمان رضي الله عنه قد قتل ، وبايع الناس علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولما بلغ

أمهات المؤمنين في أثناء الطريق أن عثمان قد قتل رجعن إلى مكة ، فأقمن بها نحواً من أربعة أشهر. إن قال قائل: كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم؟ فجوابه من وجوه: (أحدها): أن كثيراً منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله ، فإن أولئك الأحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عيناً ، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة ، إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان ، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة. وأما القتل فما كان يظن أحد أنه يقع ، ولا أن هؤلاء يجترئون عليه إلى ما هذا حده ، حتى وقع ما وقع الله والله أعلم. (الثاني): أن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة ، ولكن لما وقع التضييق الشديد عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا ، فتمكن أولئك مما أرادوا ، ومع هذا ما ظن أحد من الناس أنه يقتل بالكلية. (الثالث): أن هؤلاء الخوارج لما اغتنموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج ، ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة ، بل لما اقترب مجيئهم ، انتهزوا فرصتهم قبحهم الله ، وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم. (الرابع): أن هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل من الأبطال ، وربما لم يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة ، لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة ، ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم ، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف ، يضعه على حبوته إذا احتبى ، والخوارج محدقون بدار عثمان رضي الله عنه ، وربما لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك ، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يدافعون عن عثمان رضي الله عنه ، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته فما فجئ الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها ، وأحرقوا بابها وتسوروا عليه حتى قتلوه. وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقته ، وسب من فعله ، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر ، كعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر وعمرو بن الحمق ، وغيرهم. ويقول الأستاذ أحمد أبو القاسم الهواري وتحت عنوان: (المطاعن التي أخذها المتمردون على عثمان رضي الله عنه والرد عليها) ما نصه بتصرف: (ما هي المطاعن التي أخذها هؤلاء المارقون على الإسلام على عثمان رضي الله عنه، والتي لا زالت تتردد على ألسنة بعض المسلمين وبعض المذاهب إلى هذا الوقت: التهمة الأولى: ضرْبه لابن مسعود حتى كسر أضلاعه - كما يقولون - ومنعه عطاءه. التهمة الثانية: ضرْبه عمار بن ياسر حتى فتق أمعاءَه. التهمة الثالثة: ابتدع في جمْعه للقرآن وحرْقه للمصاحف. التهمة الرابعة: حَمَى الحِمَى - وهي مناطق ترعى فيها الإبل - وقالوا إنه جعل إبله فقط هي التي ترعى فيها، وفي الحقيقة لم تكن هذه إلا إبل الصدقة. التهمة الخامسة: أنه أجلى أو نفى أبا ذرٍّ الغفاري إلى الربذة ، وهي منطقة في شمال المدينة. التهمة السادسة: أنه أخرج أبا الدرداء من الشام. التهمة السابعة: أنه ردّ الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة الثامنة: أنه أبطل سنة القصر في السفر، وذلك لأنه أتم الصلاة في (منى) لما ذهب للحج. التهمة التاسعة: أنه ولّى معاوية بن أبي سفيان وكان قريبًا له. التهمة العاشرة: ولّى عبد الله بن عامر على البصرة وهو قريب له. التهمة الحادية عشر: أنه ولّى مروان بن الحكم وكان قريبًا له. التهمة الثانية عشر: أنه ولّى الوليد بن عقبة على الكوفة وهو فاسق. التهمة الثالثة عشر: أنه أعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية. التهمة الرابعة عشر:

كان عمر يضرب بالدرة- عصا صغيرة- أما هو فيضرب بعصا كبيرة. التهمة الخامسة عشر: علا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل عنها أبو بكر وعمر. التهمة السادسة عشر: لم يحضر بدرًا. التهمة السابعة عشر: انهزم وفرّ يوم أحد. التهمة الثامنة عشر: غاب عن بيعة الرضوان. التهمة التاسعة عشر: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان، وكان عبيد الله بن عمر قد تيقن من أن الهرمزان قد شارك في الإعداد لقتل أبيه عمر بن الخطاب فقتله. التهمة العشرون: أنه كان يعطي أقرباءه، ولا يعطي عامة المسلمين. وهذه التهم كلها جاءت في رواية واحدة ، بينما تضيف روايات أُخرى تهمًا أخرى ، وهي موجودة إلى الآن ليس في كتب الطاعنين فحسب ، بل في كتابات الجهّال من المسلمين الذين ينقلون عن روايات الطاعنين الموضوعة دون أن يعلموا أنها موضوعة ، أو ممن لا يريد لدولة الإسلام أن تقوم ، مدّعيًا أن دولة الإسلام إذا قامت سوف يحدث مثل هذا الأمر ، فقد حدث ذلك بين الصحابة أنفسِهم ، فكيف تقوم دولة الإسلام في عهدنا نحن. تهمة الضرب لابن مسعود وعمار: أما بالنسبة للتهمة الأولى، وهو الزعم بأن عثمان ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما حتى كسر أضلاعه ، ومنعه عطاءه ، فهذه الرواية مختلقة ، ليس لها أصل ، وعندما بُويع عثمانُ رضي الله عنه بالخلافة قال عبد الله بن مسعود: بايعنا خيرنا ولم نأل. فعبد ألله بن مسعود رضي الله عنه يرى أن خير الأمة في هذا الوقت هو عثمان رضي الله عنه ، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واليًا لعثمان رضي الله عنه على بيت مال الكوفة ، وكان والي الكوفة في ذلك الوقت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وقد حدث خلاف بينهما بسبب أن سعدًا رضي الله عنه استقرض مالًا من بيت المال ، ولم يردّه في الموعد المحدد ، فحدثت المشادة بينهما بسبب هذا الأمر ، وبعدها ثار أهل الكوفة كعادتهم مع كل الولاة على سعد بن أبي وقاص ، مع ما له من المكانة في الإسلام ، فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وخال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزل عثمان رضي الله عنه سعدًا من ولاية الكوفة ، وأقرّ على بيت المال عبد الله بن مسعود ، فلما أراد عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف واحد اختار رضي الله عنه لهذا الأمر زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد اختاراه من قبل لجمع القرآن في المرة الأولى ، وذلك لأن زيدًا رضي الله عنه هو الذي استمع العرضة الأخيرة للقرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الصحف الأخرى تكتب تباعًا كلما نزل من القرآن شيءٌ كُتب فيها. والقضية أنه كان لعبد الله بن مسعود مصحف يختلف في ترتيبه عن مصحف زيد بن ثابت رضي الله عنهما ، ومن يرجع للروايات التي تروى عن مصحف عن عبد الله بن مسعود يجد أن ترتيب السور يختلف كثيرًا ، وترتيب الآيات أيضًا داخل السور يختلف أحيانًا ، وبعض الكلمات مختلفة أيضًا ، بل إن بعض السور ليست موجودة أصلًا في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كسورة الفاتحة والمعوذتين ، ولهجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من هزيل ، وليست من قريش ، وقد كان الأمر أن تكون كتابة المصحف على الاتفاق ، وعند الاختلاف يُرجع إلى لهجة قريش ؛ لأن القرآن نزل بلسانها ، فلما علم عبد الله بن مسعود أن القرآن سيجمع على قراءة ثابت ، وأن مصحفه سوف يحرق غضب غضبًا شديدًا ووقف على المنبر في الكوفة وقال: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ}. وإني غال مصحفي فهو رضي الله عنه يتأول الآية ، وإنما الغلول هو: الكتمان من الغنيمة ، وهو محرم إجماعاً ، بل هو من الكبائر ، كما تدل عليه هذه الآية الكريمة وغيرها من النصوص ، ولكن عبد الله بن مسعود يريد أن يقول أنه سيحتفظ بمصحفه هذا ولن يوافق على حرقه ليأتي به يوم القيامة ، وقد كان يريد

رضي الله عنه أن يكون من الفريق المكلف بكتابة المصحف ، لأنه كان ممن أثنى على قراءتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا باتفاق ولكن كانت لهجته ـ كما ذكرنا ـ تختلف عن لهجة قريش ، ورخص له النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة بلهجته ، ولكن الأمر الآن يتجه إلى جمع الناس على مصحف واحد ، ويجب أن يكون باللسان الذي نزل به القرآن ، وهو لسان قريش ، فلما فعل ذلك عبد الله بن مسعود أجبره عثمان رضي الله عنه على حرق مصحفه ، فعاد إلى المدينة يناقش عثمان رضي الله عنه والصحابة جميعا في هذا الأمر ، واجتمع كبار الصحابة على عبد الله بن مسعود ، وأقنعوه بالأمر ، وأن هذا الأمر فيه الخير للمسلمين ، فلما علم ذلك رجع عن رأيه ، وتاب عنه بين يدي عثمان رضي الله عنه ، وعادت العلاقة بينه وبين عثمان رضي الله عنه كما كانت قبل هذه الحادثة. وهذه الروايات باتفاق. ونحن كما نرى هذا الموقف ، فقد كان من الصعب بداية على عبد الله بن مسعود أن يقوم بحرق مصحفه الذي ظل ما يربو على عشرين سنة يكتب فيه آي الذكر الحكيم التي يسمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويمثل هذه المصحف شيئاً عظيماً في حياته ، ويربطه بكل ذكرياته مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومع الصحب الكرام رضوان الله عليهم جميعا فقد كان جزءاً لا يتجزأ من حياته ، فكان هذا رد فعله ابتداء ، ولكنه لما علم الحق واقتنع به رجع عن رأيه وتاب عنه ، ولم يخطأ عثمان رضي الله عنه إطلاقا في حقه ولم يضربه ولم يمنعه عطاءه. أما التهمة الثانية المفتراة على عثمان رضي الله عنه فهي أنه ضرب عمار بن ياسر رضي الله عنه حتى فتق أمعاءه ، ولو حدث هذا ما عاش عمار بعد تلك الوقعة المكذوبة ، ولكن عمارا رضي الله عنه عاش حتى موقعة صفين بعد ذلك ، فضرب عمار رضي الله عنه حتى فتق أمعائه لم يحدث ، أما ضربه فقط فقد حدث ، والسبب في هذا الأمر أنه قد حدث خلاف بين عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب رضي الله عنه ، فقذف بعضهما بعضا فعزرهما عثمان رضي الله عنه بالضرب ، بعد أن رأى أن كلا منهما قد أخطأ في حق أخيه ، ومر هذا الأمر دون أن يترك أثراً في نفوس الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، ومما يؤكد ذلك أن عثمان رضي الله عنه عندما اختار مجموعة من كبار الصحابة ؛ ليدفعوا الشبهات عن المسلمين في الأمصار كان ممن اختارهم لأداء هذه المهمة عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وأمره أن يذهب إلى مصر ، وقد ذكرنا أن رؤوس الفتنة في مصر قد استمالوا عماراً رضي الله عنه بشبهاتهم على الأمراء فتأخر عمار رضي الله عنه في مصر ، وظن عثمان رضي الله عنه والمسلمون في المدينة أن عماراً قد قتل ، وجاءت رسالة من مصر من عبد الله بن أبي سرح والي عثمان رضي الله عنه فيها أن القوم قد استمالوا عماراً ، فأرسل إليه عثمان رضي الله عنه برسالة. ولما رجع عمار رضي الله عنه، وقص له ما حدث ، قال له عثمان رضي الله عنه: قذفت ابن أبي لهب أن قذفك ، وغضبت علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه ، اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ، ولا أبالي ، اخرج عني يا عمار. فكان هذا عتابا من عثمان لعمار رضي الله عنهما ، وقد اعتذر عمار رضي الله عنه عن ميله لرؤوس الفتنة في مصر الذين حاولوا أن يقنعوه بما هم عليه ، وأظهر توبته ورجوعه عن هذا الأمر بين يدي عثمان رضي الله عنه وبوجود كبار الصحابة. فقصة ضرب عمار رضي الله عنه حتى فتق أمعائه أمر مكذوب تماماً ، ولكن الأحداث كانت كما رأينا ، وكون عثمان رضي الله عنه ضرب الاثنين ، لو كان ضربهما ، لا يقدح هذا الأمر في الثلاثة ، وذلك لأنهم من أهل الجنة جميعاً ، وقد يصدر من أولياء الله ما يستحقوا عليه العقوبة الشرعية (الحد) فضلاً عن التعزير

وفعل مثل هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما ضرب أبي بن كعب وهو من كبار الصحابة ويقرأ القرآن على قراءته ، وذلك لأنه كان يسير في المدينة ، ويتبعه الناس فضربه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال له: إن هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع. وأمره ألا يجعل أحداً يسير خلفه ، بل فعل هذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد الصحابة الذي كان قد شرب الخمر في غزوة خيبر فضربه أربعين ضربة ، وقيل إنها كانت بالنعال ، ولما لعنه أحد الصحابة بعد هذا الضرب غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أولو كان يحب الله ورسوله. إذن فالضرب لا يقلل من قيمة هؤلاء وهم في الجنة باتفاق ، ثم إن التعزير يراد به التأديب على أمر ليس فيه حد ولا كفارة ، والذنوب من حيث العقوبة المترتبة عليها ثلاثة أنواع: الأول: يترتب عليه حد مثل السرقة أو الزنا. والثاني: ما يترتب عليه الكفارة دون الحد ، مثل الجماع في نهار رمضان أو الجماع في الإحرام. والثالث: ما لا يترتب عليه حد ولا كفارة ، وهو ما يكون فيه التعزير ، كالسب فيما عدا القذف بالزنا فإن فيه الحد ، وكذا سرقة ما حد فيه ، وكذلك الكذب قد يكون فيه التعزير ، ويرى أبو حنيفة ومالك والإمام أحمد أن التعزير واجب ، وقال الشافعي: مندوب. والحد والتعزير كلاهما عقاب والمستهدف منهما تطهير النفس ، وردع الناس عن ارتكاب المعاصي ، وأن يأتي الناس يوم القيامة ، وقد كفرت ذنوبهم بالحدود والتعزير ، والكفارات ، والفرق بين الحد والتعزير أن الناس جميعا يتساوون في إقامة الحد عليهم ، ولكن التعزيرات تختلف باختلاف الناس ، فإذا أخطأ الكريم من أهل التقوى والصلاح يكون التعامل معه غير أهل الفسق الذين يداومون على ارتكاب المعاصي والآثام ، والحدود لا تجوز فيها الشفاعة بينما تجوز في التعزيرات ، ومن مات أثناء تعزيره فله ضمان وهو مثل الدية ، أما من مات أثناء إقامة الحد عليه فليس له ضمان ، وقال بعض الفقهاء ليس لمن مات في التعزير ضمان. والتعزير قد يكون بالكلام كالتوبيخ ، أو الوعظ ، أو الحبس ، أو الضرب ، أو النفي ، أو العزل من العمل ، والحاكم له حق التعزير مطلقاً ، وقال الفقهاء: إنه لا ينبغي التعزير بأكثر من عشرة أسواط ، وقيل أقل من ثمانين ، وقيل يرجع لتقدير الحاكم. فهذا ما فعله عثمان رضي الله عنه مع عمار بن ياسر وعباس بن عتبة عندما قذف كل منهما صاحبه. وممن له حق التعزير أيضا الوالد فله أن يعزر ولده ، وليس للوالد أن يضرب ولده بعد البلوغ. وممن له حق التعزير السيد لرقيقه سواء بالضرب أو الحبس أو غير ذلك ، ولكن هذا كله دون تعسف أو ظلم ، فالله تعالى مطلع على كل الأمور. فعثمان رضي الله عنه له حق التعزير ، حتى ولو عارضه الصحابة ، والواقع أن أحداً من الصحابة لم ينكر عليه هذا الأمر. <u>قضية جمع القرآن:</u> التهمة الثالثة على عثمان رضي الله عنه أنهم يقولون أنه ابتدع في جمع القرآن ، وفي حرق المصاحف ، وهكذا نرى أن الحسنات يجعلها أهل الفتنة سيئات ، وقد قال كثير من العلماء أن هذه هي أعظم حسنات عثمان بن عفان رضي الله عنه وقالوا إن هذا الأمر أفضل من حفره بئر رومة ، وأفضل من تجهيزه جيش العسرة ؛ لأن أثره مستمر إلى يوم القيامة. والصحابة جميعاً وافقوا على هذا الأمر ، وحتى ما كان من أمر عبد الله بن مسعود في البداية رجع عنه ، واقتنع برأي عثمان ، وسائر الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، واجتماع الصحابة لا يأتي على ضلالة ، بل إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في خلافته: لو لم يفعله عثمان لفعلته أنا ، وجاء في كتب الطاعنين أنفسهم ما يؤكد إجماع الصحابة على هذا الأمر ، والحق ما جرت به ألسنة الأعداء. وفي كتاب سعد السعود ، وهو من المراجع الشهيرة للطاعنين ، قال ابن طاوس نقلاً عن الشهرستاني عن سويد بن علقمة قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أيها

الناس ، الله الله ، إياكم والغلو في أمر عثمان ، وقولكم حرق المصاحف ، فوالله ما حرقها إلا عن ملإٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ جمعنا وقال: ما تقولون في هذه القراءة التي اختلف الناس فيها يلق الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءته ، وهذا يجر إلى الكفر. فقلنا: ما الرأي؟ قال: أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد فإنكم إن اختلفتم الآن كان مَن بعدكم أشد اختلافاً. فقلنا جميعا: نِعْمَ ما رأيت. فهذا كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مراجع الطاعنين أنفسهم ؛ في هذا الكتاب ، وفي بعض الكتب الأخرى للشهرستاني ، وفي كتب أخرى يزعمون أن عثمان رضي الله عنه ابتدع في جمعه للقرآن ، وحرقه للمصاحف ، وهذا التناقض عندهم يظهر الحق. ومع هذا الإجماع الكبير من الصحابة على هذا الأمر إلا أن الطاعنين يزعمون أن عثمان رضي الله عنه إنما جمع المصحف برغبته الشخصية ، وجمع بعض الصحابة وذكروهم بالاسم ، وألفوا قرآنا غير الذي أنزل ، كما يزعم الطاعنون أن لديهم القرآن الحقيقي ، وهو ثلاثة أضعاف ، وهو مخبأ عندهم في سرداب ، وسيأتي مع الإمام الثاني عشر ، وليس فيه حرف واحد من القرآن الذي معنا ، وأقر بعض الطاعنين ببعض الآيات في القرآن الكريم ، وحذف آيات أخرى. وكان إنكار الطاعنين لجمع القرآن في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، وادعائهم أن القرآن الذي بين أيدينا اليوم قد ألف في عهد عثمان كان هذا يمثل مادة دسمة للنصارى كي يطعنوا في القرآن ، وهذا الطعن من قديم ، ففي عهد ابن حزم الأندلسي كثر الطعن من قبل النصارى في حق المسلمين في هذه النقطة ، وأن المصحف ألف في عهد عثمان رضي الله عنه ، ومن معه من الصحابة ، ومراجع النصارى في ذلك هي كتب الطاعنين التي تقول: إن المصحف الحقيقي هو الذي أنزل على السيدة فاطمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ، واحتفظ به بعد ذلك علي بن أبي طالب والأئمة من بعده. يقول ابن حزم في كتابه (الفصل): إن الروافض ليسوا من المسلمين ، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكفر. وحديث: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ منه". هذا حديث صحيح رواه أكثر من عشرين من الصحابة رضي الله عنهم ، وتأويل هذا الحديث من الكثرة بمكان ، فذكر السيوطي في (الإتقان في علوم القرآن) أربعين تأويلا لهذا الحديث ، وذكر ابن حجر ، وابن حبان خمسة وثلاثين قولاً في تأويل هذا الحديث ، والسبعة أحرف قيل: إنها سبع قراءات ، وقيل سبع لهجات. وقيل: هذه السبع لهجات في مضر. وقيل: في قريش. وقيل: معناها أن المشكل في القرآن الكريم يحتمل سبعة تفسيرات على الأكثر. وقيل: التغاير في اللفظ أو الشكل. وقيل: الزيادة والنقصان، أو الإبدال، أو الإعراب، أو التقديم، أو التأخير. وذهب الطحاوي أن هذا الأمر كان رخصة للمسلمين في قراءة القرآن ؛ لتعذر قراءته على مختلف القبائل بلهجة واحدة ، فلما رأى الصحابة انتشار القراءة بين هذه القبائل ، وشدة الحفظ وإتقانه ، أقروا قراءة واحدة ، وهي التي كتبها عثمان رضي الله عنه في مصحفه ، وقال بهذا ابن جرير الطبري وقال: لم يكن ذلك ترك واجب ، ولا فعل محرم ، فاتفق الصحابة على كتابته كما جاء في العرضة الأخيرة. فما بين أيدينا اليوم هو المصحف الذي كتب في عهد عثمان رضي الله عنه ، كما نزل في العرضة الأخيرة ، باللسان الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة الرابعة الموجهة إلى عثمان رضي الله عنه أنه حمى الحمى: ومعنى ذلك أنه خصص جزءاً معيناً من الأرض لبعض الإبل لترعى فيها دون غيرها من الإبل ، قالوا: إنه ابتدع في هذا الأمر ، وقالوا: إنه كان يجعلها لإبله وخيله ، والقولين مردود عليهما. أما قولهم أنه رضي الله عنه ابتدع الحمى ، فهذا غير صحيح ، حيث إن الحمى كان موجوداً في الجاهلية

قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان السيد يدخل الأرض التي يريد أن يجعلها حمى لإبله ، ومعه كلب يعوي ، ويكون حدود حماه على امتداد عواء كلبه ، وتكون تلك المنطقة من الأرض خاصة به لا تستطيع أي إبل غير إبله أن ترعى فيها ، وهذا هو الحمى ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ألغى هذا الأمر كله ، إلا لإبل الصدقة فقط ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمى في منطقة الربذة - كانت الربذة فلاة بأطراف الحجاز مما يلي نجد - وكان مساحتها ميل في سبعة أميال ، وكانت ترعى فيها إبل الصدقة ، والإبل التي تعد للجهاد ، وللمصالح العامة. عن الصعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ". وقد فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمى ، ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في هذه المساحة ، وضم إليها أماكن كثيرة ، وذلك لكثرة الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكثرة إبل الجهاد ، فكان لا بد من منطقة كبيرة ترعى فيها إبل ، وخيول الجهاد ، ولما كان عهد عثمان رضي الله عنه اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وكثرت الخيرات عند المسلمين ، وكثرت الإبل ، فاتسعت منطقة الحمى إلى أكبر مما كانت عليه. إذن فأصل الحمى سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزيادة فيه سنة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو أمر اقتضته الحاجة وليس فيه أي تعارض مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ". أما إبل عثمان رضي الله عنه فكانت لا ترعى في هذا الحمى ، وإنما كان هذا الحمى لإبل الصدقة فقط ، وأما إبل عثمان رضي الله عنه فكانت ترعى في أماكن أخرى بعيدة ، وكان عثمان رضي الله عنه شديد الدقة في هذا الأمر ، حتى أنه كان يمنع أي إبل للأغنياء أن تدخل في حمى إبل الصدقة ، وكان يترخص لإبل الفقراء لأنها ربما تهلك نظرا لفقر أصحابها ، وعدم قدرتهم على إطعامها. وكان عثمان رضي الله عنه أكثر العرب إبلاً قبل أن يتولى الخلافة ، وعندما استشهد رضي الله عنه لم يكن يملك سوي بعيرين كان قد استبقاهما للحج ، وباقي إبله كان قد تبرع بها للمسلمين خلال مدة خلافته ، وخيره رضي الله عنه سابق على المسلمين منذ أسلم حتى استشهد رضي الله عنه وأرضاه. <u>قضية أبي ذر</u>: أما <u>التهمة الخامسة</u> فقد قالوا: إن عثمان رضي الله عنه قد أجلى أبا ذر رضي الله عنه من الشام إلى الربذة. ذكرنا قبل ذلك أن عبد الله بن سبأ لما لم يجد صدى لكلامه في أرض الشام ذهب إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه ، وكان زاهدا شديد الزهد عاكفاً عن الدنيا بالكُلية ، وأراد ابن سبأ إشعال الفتنة في الشام ، فقال لأبي ذر رضي الله عنه: إن معاوية يقول: إن المال مال الله يريد بذلك أن يحجزه عن المسلمين. ومعاوية رضي الله عنه قال هذه الكلمة ، ولكن ابن سبأ اليهودي أوله لأبي ذر على غير ما يراد بها ، فذهب أبو ذر رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه وقال له: تقول: المال مال الله؟ قال: نعم. فقال له أبو ذر: المال مال المسلمين ، فقال له معاوية رضي الله عنه وكان معروفًا بحلمه الواسع: يرحمك الله يا أبا ذر ، ألسنا عباد الله ، والمال ماله ، والخلق خلقه والأمر أمره؟ فقال أبو ذر: فلا تقله. فقال له معاوية رضي الله عنه في منتهى الرفق: لن أقول: إن المال ليس مال الله. ولكني أقول: المال مال المسلمين. وكان أبو ذر رضي الله عنه يمر على أغنياء الشام ، وعلى ولاة معاوية في أنحاء الشام ، ويقرعهم بقول الله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}. ويقول لهم: من امتلك أكثر من قوت يوم واحد ، فقد كنز المال ، ودخل تحت حكم هذه الآية. فهو رضي الله عنه يرى أن على كل من يمتلك أكثر من قوت يوم واحد أن ينفقه في سبيل الله على سبيل الفرض ، ولا بد من ذلك ، ومن

لم يفعل دخل في حكم الآية ، وقال أبو ذر رضي الله عنه هذا الكلام لمعاوية بن أبي سفيان أيضاً فقال له معاوية رضي الله عنه: سبحان الله إن الناس لا تُطيق ذلك ، وهذا الأمر ليس بواجب. وبلغ معاوية رضي الله عنه هذا الأمر إلى عثمان رضي الله عنه. ولنا وقفة مع هذا الموقف من أبي ذر رضي الله عنه: أولا: أبو ذر رضي الله عنه من الزهاد شديدي الورع ، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، ولكننا نرى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: ما أديت زكاته فليس بكنز. والقاعدة الشرعية تقول: إنه لا حد للمسلم في الثروة ، وللمسلم أن يمتلك ما استطاع أن يمتلكه ، لكن بشروط أن يكون هذا المال من حلال ، وأن ينفقه في الحلال ، ولا ينفق بسفه ، وأن يؤدي زكاة ماله. وحال أبي ذر رضي الله عنه أشد ورعاً ، وأقرب إلى الجنة ، ومن الخير أن يزهد الإنسان في الدنيا قدر ما يستطيع ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحض على هذه الدرجة من الزهد ، فكان صلى الله عليه وسلم ينام على حصير حتى يظهر أثر ذلك على جسده الشريف صلى الله عليه وسلم ، وكان يربط على بطنه الحجر والحجرين من الجوع وكان لا يوقد في بيته نار ثلاثة أهلة ؛ أي شهرين كاملين ، وكان أبو بكر رضي الله عنه كذلك ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذلك ، وكثير من الصحابة رضي الله عنهم كانوا على هذا القدر من الزهد ، والورع ، ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له جبل أحُدٍ ذهباً لجعله كذلك ، كما ورد في الصحيح ، وكما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا لِي وَالدُّنْيَا". ويحاول أبو ذر رضي الله عنه أن يقتدي به في هذا الأمر ، وأن يحمل الناس على ذلك لكن الناس لا يطيقون ذلك ولا يستطيعون الوصول إلى هذه الدرجة ، كما أن هذا الأمر ليس بفرض ، والفرض كما أسلفنا أنه إذا أراد الإنسان أن يمتلك فليكن من حلال ، ولينفق في الحلال وليؤدي زكاة ماله ، ولا يمكن أن ننكر أن المسلم إذا اجتهد في جمع المال من الحلال ، وأنفقه في سبيل الله ، فإن ذلك يعود على المسلمين بالنفع والخير العميم ما لا يستطيعه الفقير ، ولا أحد ينكر فضل الثراء الذي كان عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه على الإسلام ، وفضل أبي بكر رضي الله عنه ، وفضل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فقد كانت أموالهم نصرة للدعوة الإسلامية ، فكون المسلم إذن يكتسب المال من الحلال ، وينفقه في سبيل الله ، فهذه فضيلة كبيرة يحث عليها الإسلام ، شرط ألا يكون جمع المال رغبة في الدنيا ، أو رغبة في الجمع ، والكنز ، وزيادة الأموال من دون فائدة ، وعلى المسلم إذا أراد أن يكون مثالياً أن يقسم وقته بين العبادة لله تعالى من صلاة ، وتعليم للغير ، وجهاد في سبيل الله ، وبين التكسب للعيش ، فوقت المسلم ينبغي أن يقسم هكذا بين حاجاته ، وحاجات المسلمين ، وعبادته لله رب العالمين ، وليجعل نيته في العمل أن يعف نفسه ، وأهله ، ويكفيهم من الحلال ، وأن ينفق على الإسلام والمسلمين ، وليس الإنفاق هذا على المسلمين وعلى الدعوة الإسلامية ، فضلا منه وتفضلاً ، بل إنه مما ينبغي عليه أن يفعله دون مَنّ ولا أذى ، وأن هذا المال إنما هو مال الله استخلفك عليه ليرى ماذا تفعل فيه. ويزعم الاشتراكيون أن أبا ذر هو زعيمهم في الإسلام لأنه قال بتوزيع الثروة ، وحاشا لله أن يكون أبا ذر فرداً من الاشتراكيين ، فضلاً عن أن يكون زعيماً لهم ، فنية أبي ذر رضي الله عنه ، إنما كانت الزهد في الدنيا ، وعدم الرغبة فيها ، وأن يكون الناس جميعاً ممن ينفقون أموالهم في سبيل الله ، ولم يكن يقصد رضي الله عنه أن يتم توزيع الثروات بين الناس مساواة ، ومن يعمل كمن لا يعمل. ولما علم عثمان من معاوية بأمر أبي ذر رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم ، أرسل إليه ، فجاءه ، وتناقش معه عثمان رضي الله عنه وأرضاه في هذا الأمر ، وقال أبو ذر ابتداءً: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن

أخرج منها إذا بلغ البناء سلعاً. وهو مكان في أطراف المدينة لم يكن البناء قد بلغه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم الخبير بالرجال يعلم جيداً أنه إذا انتشرت الحضارة في المدينة ووصل الناس إلى هذه الدرجة من المعيشة ، فلن يستطيع أبو ذر أن يعيش بين الناس نظراً لطبيعة الورع ، والزهد التي يعيش عليها ويلزم نفسه بها ، ولو عاش بين الناس بهذا الأسلوب لأرهق نفسه وأرهقهم ، ومن ثَم ينصحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة. فقال عثمان لأبي ذر رضي الله عنه: فما الرأي؟ قال أبو ذر رضي الله عنه: أريد الربذة. وإذن فأبو ذر رضي الله عنه هو الذي يريد الخروج إلى الربذة. قال عثمان رضي الله عنه: فافعل، أي أنه وافقه على ما يريد. فخرج رضي الله عنه بإرادته ، واختياره ، وباقتراحه إلى الربذة ، ولم يكن هذا نفياً أو طرداً كما ادعى أصحاب الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه ، وكما ادعى الطاعنون بعد ذلك في كتبهم حتى هذا الوقت ، ووقع في ذلك الكثير من جهال المسلمين الذين ينقلون دون علم أو وعي ، ويؤكد على ذلك ما رواه عبد الله بن الصامت قال: قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانَ سَلْعَا فَاخْرُجْ مِنْهَا". ثم إن عثمان رضي الله عنه لما أراد أبو ذر برغبته وإرادته الخروج إلى الربذة أعطاه إبلاً ، وصرف له مملوكين ، وأجرى له رزقاً ، والأكثر من هذا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يتعاهد المدينة ، أي يأتي كل مدة لزيارة المدينة ، ولو كان منفياً ما كان له أن يدخل المدينة ، إضافة إلى هذا فالربذة هذه لم تكن مكاناً معزولاً في الصحراء ، فيقول الحموي عنها أنها كانت أحسن منزل في الطريق بين المدينة ، ومكة ، وكان تبعد عن المدينة ثلاثة أميال فقط ، وكان فيها عمران ، وبنى فيها مسجداً ، وبناء المسجد يدل على أنه رضي الله عنه لم يكن يعيش بمفرده في هذا المكان. فالأمر إذن لم يكن عزلاً ، أو نفياً ، أو طرداً كما يزعمون ، ولكنه كان باختيار أبي ذر رضي الله عنه ورغبته في الخروج. التهمة السادسة: يزعمون أن عثمان رضي الله عنه أخرج أبا الدرداء من الشام نفياً ، وعزلاً ، وقهراً وكان قاضياً بها ، قالوا ذلك في زمن الفتنة ، ولم ينتشر هذا الأمر في كتب الطاعنين بعد ذلك ، لأن أبا الدرداء ممن لم يرض عنه الطاعنون ، والحق أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان قاضياً على الشام ، وكان شديداً في الحق ، إلى درجة أن البعض يشبه شدته في الحق بشدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان رضي الله عنه لا يتسامح مع أحدٍ أبداً في حق الله تعالى ، وكان يخاطب أهل الشام بشيء من الشدة ، فكره الناس ذلك ، وكان معاوية رضي الله عنه هو الوالي بينما كان أبو الدراء قاضياً ، وكان معاوية رضي الله عنه شديد اللين ، والحلم فلم ينه أبا الدراء عن هذا الأمر ، وكما نعرف أن أبا الدرداء رضي الله عنه من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكثرت الشكاوى إلى عثمان رضي الله عنه ، واجتهد عثمان رضي الله عنه في عزل أبي الدرداء عن قضاء الشام ، بعد أن تحدث معه في هذا الأمر ، وترك أبو الدرداء رضي الله عنه الشام بإرادته ، واختار المدينة المنورة ؛ ليعيش فيها بجوار عثمان رضي الله عنه. فهذه القضية مردود عليها بسهولة في كتب التاريخ ، وكان ما يرمون إليه من إثارة هذا الأمر أنهم يريدون أن يثيروا الناس جميعاً على عثمان رضي الله عنه ، ومنهج رؤوس الفتنة في ذلك أنهم يطعنون في ولاة عثمان رضي الله عنه ، وينتقصونهم ، ويلصقون بهم العيوب ، وإذا كان بعضٌ من هؤلاء الولاة من رموز الصحابة ، اجتهدوا أن يظهروا الخلاف ، والشحناء بينهم ، وبين عثمان رضي الله عنه كعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفاري ، وهكذا. وولاة الأمر الآخرون إما أنهم أقرباؤه ، وإما أنهم فساق أو ظلمة على

زعمهم الكاذب ، فالغرض هو الطعن في عثمان رضي الله عنه من كل الوجوه ، حتى إذا أخذوا مجموعة من الناس ، وذهبوا يريدون عزله ؛ كانت الأمة متقبلة إلى حدٍ ما هذا الأمر العظيم الجلل الذي لم يحدث من قبل. عثمان والحكم بن العاص التهمة السابعة: أنه - أي عثمان رضي الله عنه - رد الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. تقول الرواية الموجودة في كتب الطاعنين أن الرسول صلى الله عليه وسلم طرد الحكم بن العاص ، وابنه مروان من المدينة ، فلم يزل طريداً في زمن أبي بكر ، وعمر ، فلما ولي عثمان آواه ، ورده إلى المدينة. أولا: هذه الرواية لم ترد في أي كتاب من كتب الصحاح ، والرواية التي جاءت في كتب السنة ، إنما جاءت في حديث مرسل ، والحديث المرسل هو الذي رفعه التابعي إلى الرسول مباشرة من غير ذكر للصحابي ، وفي بعض الأقوال أن الحديث المرسل ضعيف لا يحتج به ، وقد حكى في (التقريب) هذا القول عن جماهير من المحدثين ، وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول. ثانيا: الرواة في هذه الرواية الكثير منهم مشكوك فيه ، ومنهم من يطعن فيه بالكذب. وتعالوا بنا نتدبر أمر هذه القضية المثارة بشيء من الحكمة: أولا: الحكم بن العاص من مسلمي الفتح ، فقد أسلم رضي الله عنه سنة 8 هـ ، ومسلمي الفتح يسمون في التاريخ الطلقاء وكانوا ألفين ، فقد كان رضي الله عنه إذن يعيش في مكة لا في المدينة ، فكيف يطرده النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ، بينما هو يعيش في مكة؟ ربما قال البعض: إنه قد يكون هاجر من مكة إلى المدينة بعد الفتح. ونقول لهم: روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا. فهذا نهي على الإطلاق عن الهجرة إلى المدينة بعد الفتح ، ولما هاجر صفوان بن أمية ، وهو من مسلمي الفتح إلى المدينة واستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أخبره أنه جاء مهاجراً رده إلى مكة وقال له: "لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ". وجاء العباس رضي الله عنه برجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقسم على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبايعه على الهجرة وذلك بعد الفتح، فأمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بيد هذا الرجل الذي أتى به العباس رضي الله عنه وقال: "إِنِّي أَبْرَرْتُ قَسَمَ عَمِّي ، وَلَكِنْ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ". والحديث في مسند الإمام أحمد ، إذن فالحكم بن العاص كان من سكان مكة أصلاً ، ولم يكن من سكان المدينة حتى يطرده النبي صلى الله عليه وسلم منها. وقال بعض العلماء: إن الحكم ذهب إلى في الطائف باختياره ، وليس نفياً ، وهذا الأقرب إلى الصواب ؛ لأنه عاش فترة في الطائف في أواخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الرواية نفسها يقولون: إنه نفى الحكم بن أبي العاص ، وابنه مروان من المدينة إلى الطائف ، وإذا قدرنا عمر مروان بن الحكم في سنة 8 هـ عام الفتح ، وجدنا أن عمره سبع سنوات ، فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاه في آخر يوم من حياته فلن يتجاوز عمره عشر سنوات على الأكثر ، ومن المستحيل أن ينفي الرسول صلى الله عليه وسلم غير مكلف ، ولو سلمنا جدلاً أن هذه الرواية التي جاءت في كتب الشيعة صحيحة ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن العاص إلى الطائف ؛ فليس هناك ذنب في الشريعة الإسلامية يستوجب النفي الدائم ، فالنفي يكون إما فترة يتمها المنفي ويعود ، وإما يترك حتى يتوب من ذنبه ، فإذا تاب ورأى الحاكم صدق توبته عاد ، فلو كان الحكم منفياً ، وأعاده عثمان رضي الله عنه ، فليس في ذلك ضرر ، فإن قيل: لِمَ لَمْ يرده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مع أن عثمان رضي الله عنه كما في رواية خاطبهما في هذا الأمر؟ ولو سلمنا جدلاً أنه كان منفياً في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يرداه فربما لأن توبته

لم تظهر بعد ، أو قد تكون مدة النفي غير كافية في عهدهما ، لكنها كفت في عهد عثمان رضي الله عنه ، أو أن الحكم بن العاص لم يطلب أن يعود إلى المدينة من أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما ، لكنه طلب ذلك من عثمان رضي الله عنه. فإن قيل: إن نفي الحكم بن أبي العاص كان نفياً دائماً استحال على الظن أن يعيده عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك لأن عثمان رضي الله عنه أشد ورعاً من أن يقطع أمراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأكثر من هذا أن يسكت جميع الصحابة على هذا الأمر ، أو لا أحد منهم يتحدث ، ويعارض عثمان رضي الله عنه ويقول له: إنك قد قطعت أمراً قد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدوامه واستمراره ، ومن بين الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان موجوداً، ووافق على عودة الحكم بن أبي العاص ، إذا فرضنا أنه كان منفياً ، وأعاده عثمان رضي الله عنه. فإذا قيل: لِمَ يشفع عثمان رضي الله عنه في رجل قد ارتكب ذنباً؟ نقول: لأن هذا نوع من صلته لرحمه ، وهذا عمه ، وقد ورد في البخاري عن عروة عن أسماء قال: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ، ومدتهم إذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنها فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي قدمت ، وهي راغبة ، أفأصلها؟ قال: نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ. وقد أوصت السيدة صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله عنها ، وأرضاها قبل موتها لبعض قرابتها من اليهود ، واحتج بعض الفقهاء بهذا الأمر أنه يجوز للمسلم أن يوصي لأقربائه من أهل الذمة ، فإذا كان يجوز للمسلم أن يصل رحمه الكافر ، أفلا يجوز له أن يصل رحمه المسلم؟ وإذا سلمنا جدلاً أن عثمان رضي الله عنه قد أخطأ في هذا الأمر ، وأنه اجتهد في إعادة الحكم بن العاص إلى المدينة ، وكان الأفضل ألا يعيده ، فمن يستطيع أن يطعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه لأجل هذا الأمر؟ لننظر إلى أمر حاطب بن أبي بلتعة ، ماذا فعل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لقد أفشى سر استعداد دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة لفتحها ، وكان يخشى على أهله ، وماله بمكة ، فأراد أن تكون له يد عند أهل مكة ، فأعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالوحي بهذا الأمر ، في البخاري عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا مرثد الغنوي ، والزبير بن العوام ، وكلنا فارس ، قال: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ" فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا: الكتاب؟ فقالت: ما معنا كتاب ، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتاباً ، فقلنا: ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتخرجن الكتاب ، أو لنجردنك ، فلما رأت الجد ، أهوت إلى حجزتها ، وهي محتجزة بكساء ، فأخرجته ، فانطلقنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلأضرب عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟" ، قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ، ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله ، وماله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا" ، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلأضرب عنقه ، فقال: "أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟" ، فقال: "لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ".أو: "فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ" ، فدمعت عينا عمر ، وقال: الله ورسوله أعلم. فما فعله حاطب بن أبي بلتعة أعظم بكثير مما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه في شأن الحكم بن أبي العاص لو كان قد أخطأ في إعادته لو افترضنا في الأصل أنه كان

منفياً. ودرجة عثمان بن عفان رضي الله عنه أعلى بكثير من درجة حاطب بن أبي بلتعة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إيمان عثمان رضي الله عنه يعدل إيمان الأمة كلها إذا أخرجنا من إيمان الأمة إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم وإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كنا لا نعدل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر ، وعمر ، وعثمان أحداً ، وبعدهم لا نفاضل بين الصحابة. فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبى أن تقطع رقبة حاطب بن أبي بلتعة في هذا الأمر الخطير الذي يسمى في عصرنا بالخيانة العظمى ، بل لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوصف حاطب بالخيانة ، أو النفاق ، أفلا نقبل اجتهاد عثمان رضي الله عنه لو كان قد أخطأ وهو من هو رضي الله عنه وأرضاه في هذه القضية التي هي أبسط بكثير من قضية حاطب رضي الله عنه! فهذا الأمر لمستوثقي الإيمان وسليمي العقيدة واضح جلي ، وكما ذكرنا أنه ينبغي أن يكون أمر الصحابة عندنا منزه تماماً، وأنه ما كان لأحدٍ من عموم الصحابة أن يكون في نيته أي سوء للمسلمين فضلاً عن أن يكون عثمان بن عفان رضي الله عنه. بل إن الطاعنين يصفون عثمان رضي الله عنه ليس بالخيانة ، أو النفاق ، بل بالكفر صراحة دون أي نوع من المواربة ، ومثله أبو بكر وعمر أيضاً ، فأني يؤفكون. قضية قصر الصلاة! التهمة الثامنة: يقولون إن عثمان رضي الله عنه أبطل سنة القصر في السفر. وأصل هذا الأمر أن عثمان رضي الله عنه في موسم الحج سنة 29 هـ أتمّ الصلاة في منى ، وكان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقصر الصلاة في منى ، وفي كل سفر ، ولم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أتمّ الصلاة في أي سفر من أسفاره ، فكان هذا الأمر مخالفاً للمعتاد ، فناظره في ذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، واعترض عليه بعض الصحابة كعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعًا ، فقال عثمان رضي الله عنه مفسّرًا سبب إتمامه للصلاة: تأهّلت بمكة. أي تزوجت بها ، فأصبح إذن من أهل مكة ، فقال عبد الرحمن بن عوف: ولك أهل بالمدينة ، وأنت تقوم حيث أهلك بالمدينة. فقال عثمان بن عفان: وإن لي مالًا في الطائف ، فقال: إن بينك وبين الطائف ثلاث ، أي ثلاثة أيام سفر فلا تُعتبر بلدك ، فقال عثمان: وإن طائفة من أهل اليمن قالوا: إن الصلاة بالحضر ركعتان. أي أن بعض الأعراب من أهل البادية البعيدين عن العلم والفقه ظنوا أن القصر هذا في السفر ، وفي الحضر ، فبدأوا يقصرون في الحضر أيضًا. يقول عثمان رضي الله عنه: فربما رأوني أقصر في الصلاة فيحتجون بي ، فقال عبد الرحمن بن عوف: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والإسلام في الناس يومئذ قليل ، وكان يصلّي ها هنا ركعتين ، وكان أبو بكر يصلي ها هنا ركعتين ، وكذلك عمر بن الخطاب ، وصليت أنت ركعتين صدرًا من إمارتك ، فسكت عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم قال: إنما هو رأي رأيته. ثم خرج عبد الرحمن بن عوف من عند عثمان بن عفان ، فالتقى مع عبد الله بن مسعود فخاطبه في ذلك ، وأخبره بما دار بينه ، وبين عثمان رضي الله عنه ، فقال عبد الله بن مسعود: لقد صليت بأصحابي اثنتين ، ثم علمت أنه صلّى بأصحابه أربعًا ، فصليت أربعًا فالخلاف شرٌّ. فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغني أنه صلى أربعًا ، فصليت بأصحابي ركعتين ، أما الآن فسوف يكون الذي تقول. أي أن عبد الرحمن سيصلّي أربعًا حتى لا يكون هناك خلاف بينهم ، وفي الحقيقة هذا الأمر فيه فقه عظيم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، فمع اقتناع عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما برأيهما في قصر الصلاة ، إلا أنهم قالوا: الخلاف شر. وهذا على عكس ما يردده بعض الناس: اختلاف أمتي رحمة. ويزعمون أنه

حديث ، وهو قول لا أصل له ، بل هو قول فاسد ، فإن الخلاف شر ، وليس برحمة ، ويقول الفقهاء في مسألة القصر هذه ، قال الشافعية والحنابلة: إن القصر والإتمام جائز ، وإن كان القصر أفضل. وقال المالكية: إن القصر سنة مؤكدة. وقالوا أيضًا: إن القصر في السفر آكد من سنة صلاة الجماعة. ويترتب على هذا أنه لو كنت مسافرًا ، ووجدت جماعة يصلون فالأفضل أن تصلي منفردًا قصرًا ، ولا تصلّي جماعة مع المقيم ، إلا إذا وجدت مسافرًا معك يصلي فاقتدِ به ، ويصلي كل منكما ركعتين. أما الحنفية فقالوا بوجوب القصر في السفر ، وإذا أتممت أربعًا قُبلت الصلاة ، ولكنك مخالف للسنة عمدًا ، فتُحرم من الشفاعة ، بل إنهم قالوا: إذا لم تجلس للتشهد الأوسط بطلت الصلاة. القضية إذن قضية اجتهاد ، فقد اجتهد عثمان رضي الله عنه في هذه الأمر ، وإن كان الأولى هو القصر في السفر ، كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يتم صلاة قط في سفر ، إلا أن الأمر كان موضع اجتهاد ، ووافقه الصحابة لتجنب الخلاف ولو كان حرامًا لما وافقه الصحابة رضي الله عنهم جميعًا. فإن كان عثمان رضي الله عنه قد أخطأ في اجتهاده هذا فله أجر واحد ، وإن كان أصاب فله أجران ، وقد كان لعثمان رضي الله عنه تأويلات يستند إليها في رأيه كزواجه ، وماله بالطائف ، وافتتان الناس بالقصر ، وهذا الأمر لا يُحل دمه رضي الله عنه بأي حال من الأحوال. تولية عثمان بن عفان لأقاربه التهمة التاسعة: أنه ولّى معاوية بن أبي سفيان وكان قريبًا له. الحديث عن معاوية رضي الله عنه وأرضاه سنفصل فيه عندما نتحدث عن القتال الذي دار في معركة صفين ، وعند الحديث عن خلافة معاوية رضي الله عنه سوف نتحدث عنه بصورة أكبر ، ولكننا الآن نلقي الضوء سريعًا على حياة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فنقول: كان رضي الله عنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب له الوحي ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأتمنه على وحي السماء ، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، جعله أبو بكر رضي الله عنه خليفة لأخيه يزيد بن أبي سفيان على الجيش الخارج لحرب الروم في الشام ، وفي عهد عمر رضي الله عنه ولّاه عمر رضي الله عنه على حمص ، بعد عزل عمر بن سعد ، وكان من زهّاد الأنصار وقدامى الصحابة رضي الله عنهم جميعًا وتحدث الناس قائلين: يعزل سعدًا ويولّي معاوية. وقد أسلم معاوية رضي الله عنه سنة 8هـ أو سنة 6 هـ كما سيأتي في موضعه ، فقال عمير بن سعد رضي الله عنه: لا تذكروا معاوية إلا بخير ، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللَّهُمَّ اهْدِ بِهِ". ثم بعد هذا ولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام بالكامل ، وذلك بعد حدوث الطاعون ، ووفاة الأمراء الواحد تلو الآخر ، وكما نعرف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان شديد الدقة في اختيار الأمراء ، وكان لا يتردد في عزل أحد ، حتى وإن كانوا من قدامى الصحابة ، كما عزل سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه وأرضاه ، وقد أقرّ عمر رضي الله عنه معاوية رضي الله عنه على ولايته حتى استشهد سنة 23 هـ ، وبعد وفاة عثمان رضي الله عنه قال سعد بن أبي وقاص: ما رأيت أحدًا بعد عثمان أقضى بحقٍ من صاحب هذا الباب ، وأشار إلى باب معاوية، في خلافة معاوية. وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس: ما رأيت رجلًا أخلق بالملك من معاوية. كان معاوية رضي الله عنه وأرضاه عادلًا حكيمًا حليمًا ، يحسن الدفاع عن ملكه ، وينشر الإسلام في خارج ممالك المسلمين ، ويستعين بالله على ذلك ، وكان من المجاهدين الأبرار ، ودخل على يده الكثير ، والكثير ، ليس من الأفراد ، بل من الأمم في الإسلام. وكان سيرة معاوية مع رعيته خير سيرة ، وكانت الرعية تحبه حبًا شديدًا ، وروى مسلم وغيره عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ، وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ ، وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَلْعَنُونَكُمْ". فإذا كان الشعب يحب القائد ، وهو يحبهم ، فهذا من خيار الأئمة ، وإذا كان يبغض الشعب ، والشعب يبغضه ، فهو من شرار الأئمة ، وهذا مقياس ثابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يتسع المقام هنا للحديث عن معاوية رضي الله عنه وسنفصّل ذلك في موضعه ، وما يهمنا هنا هو أن نقول أن عثمان رضي الله عنه لم يستحدث تولية معاوية بن أبي سفيان ، بل فعلها من قبله من هو خير منه. التهمة العاشرة: أنه ولّى عبد الله بن عامر بن قريظ على البصرة ، وهو من أقاربه! عبد الله بن عامر هذا من بني أمية من جهة الأب ، ومن بني هاشم من جهة الأم ، فأم جدته الكبرى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما ولد عبد الله بن عامر بن قريظ أُتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لأهله: "هَذَا أَشْبَهُ بِنَا مِنْهُ بِكُمْ" ، ثم تفل في فيه فازدرده ، فقال صلى الله عليه وسلم: "أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَسْقِيًّا". فكان رضي الله عنه لا يعالج أرضًا إلا ظهر منها الماء ، ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في الإصابة. ويُعدّ عبد الله بن عامر من أشهر الفاتحين في الإسلام ، فقد فتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وساجستان ، وأعاد فتح كرمان بعد نقضها للعهد ، وكان هذا الجهاد سببًا في تقويض آمال المجوس في استعادة ملكهم ، ومن ثَمّ يكنّون له هذا الحقد العظيم في نفوسهم ، وعندما انطلق الطاعنون من تلك الأراضي أخذوا يطعنون في من قوضوا ملك فارس من أمثال المجاهد عبد الله بن عامر بن قريظ الذي فعل هذا ، ولم يكن يبلغ من العمر سوى خمسة وعشرين سنة. قال ابن كثير في البداية والنهاية: هو أول من اتخذ الحياض بعرفة لحجاج بيت الله الحرام ، وأجرى إليها الماء المعين. وقال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: إن له من الحسنات ، والمحبة في قلوب الناس ما لا يُنكر. التهمة الحادية عشرة: أنه ولّى مروان بن الحكم وكان قريبًا له والواقع أن مروان بن الحكم لم يُولّ ، وإنما كان عثمان رضي الله عنه يستشيره في كثير من الأمور ، وكان يقربه إليه ، ولم يولّه إمارةً من الإمارات ، يقول القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم: مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة ، والتابعين ، وفقهاء المسلمين. ومن الصحابة من روى عن مروان بن الحكم رضي الله عنه الحديث كسهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه وهذا في البخاري ، وروى عنه أيضًا زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا ، وإذا كان زين العابدين قد وثق في حديث مروان بن الحكم ، فإن هذا من أقوى الأدلة على الطاعنين ، لأن زين العابدين في زعمهم الإمام الرابع من الأئمة ، وهو معصوم عندهم ، وروى عن مروان بن الحكم أيضًا سعيد بن المسيب إمام التابعين ، كما روى عنه عروة بن الزبير ، وعراك بن مالك، وهؤلاء من كبار أئمة التابعين ، وكثير غيرهم روى عنه ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب (الشيعة والتشيع) لإحسان إلهي ظهير ، ولما وقع مروان بن الحكم رضي الله عنه أسيرًا في موقعة الجمل لم يؤذه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا أحد من أتباعه ، وذلك لمكانته بين المسلمين ، وشفع له الحسن والحسين عند أبيهما رضي الله عنهم جميعًا ليطلق سراحه ، وهذا ما حدث ، وفي رأي الطاعنين أن الحسن والحسين معصومان من الخطأ ، فضلًا عن أبيهما ، والحق ما شهدت به الأعداء. يبقى في هذا الأمر ثلاثة أسئلة هامة وهي: 1- هل في تولية بني أمية أي خطأ من ناحية الشرع؟ 2- هل كان معظم ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه من أقاربه بالفعل؟ 3- هل تولية الأقارب بصفة عامة محرّمة شرعًا أم لا؟ أولًا: كان بنو أمية من أكبر القبائل العربية الموجودة في ذلك الوقت ، وكان فيهم الكثير والكثير من أهل

الحكم والولاية ، وكان فيهم شرف وسؤدد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليهم بنفسه في كثير من الأمور ، فنجد أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن فُتحت مكة ولّى عليها عتاب بن أسيد من بني أمية ، بينما كان عمره لا يتجاوز العشرين سنة ، فولّاه الرسول صلى الله عليه وسلم على أفضل بقاع الأرض على مكة ، وولّى صلى الله عليه وسلم على نجران أبا سفيان بن حرب ، وولّى على صنعاء ، واليمن ، وصدقات بني مذحج خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وولّى على تيماء ، وخيبر ، وقُرى عرينة عثمان بن سعيد بن العاص الأموى ، وولّى على البحرين إبان بن سعيد بن العاص ، بعد العلاء بن الحضرمي ، وقد كان العلاء أيضًا حليفًا لبني أمية ، واستعملهم بعد ذلك أيضًا الصديق أبو بكر ، والفاروق عمر رضي الله عنهما ، وزاد عمر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان ، ونعرف أن الصديق رضي الله عنه ائتمن يزيد بن أبي سفيان على ربع الجيش الخارج للشام. بنو أمية إذن لا يستطيع أحد أن ينكر فضلهم في التاريخ ، فهم الذين ثبتوا دعائم الدولة الإسلامية ، ونشروا الإسلام في بقاع كثيرة ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه. أما السؤال الثاني: هل كان معظم ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه من أقاربه بالفعل؟ المناصب العليا في عهد عثمان رضي الله عنه ، وتحديدًا في الوقت الذي جاء فيه رؤوس الفتنة يطلبون عزله رضي الله عنه كانت هذه المناصب على هذا النحو ، كان على القضاء زيد بن ثابت الأنصاري ، وكان على بيت المال عقبة بن عامر الجهني ، وكان على إمارة الحج عبد الله بن عباس الهاشمي ، وعلى الخراج جابر بن فلان المُزني ، وسماك الأنصاري ، وعلى إمارة الحرب القعقاع بن عمرو التميمي ، وعلى الشرطة عبد الله بن قنفذ من بني تيّم. فهذه المناصب الستة العليا في الإمارة لم يكن فيها أحد من بني أمية. أما ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه على البلاد المختلفة ، فكانوا على هذا النحو: كان على اليمن: يعلى بن أمية التميمي. وكان على مكة: عبد الله بن عمرو الحضرمي. وعلى همذان: جرير بن عبد الله البجلي. وعلى الطائف: القاسم بن ربيعة الثقفي. وعلى الكوفة: أبو موسى الأشعري. وعلى البصرة: عبد الله بن عامر بن قريظ. وعلى مصر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح. وعلى الشام: معاوية بن أبي سفيان. وعلى حمص: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي. وعلى قنسرين: حبيب بن مسلمة القرشي الهاشمي. وعلى الأردن: أبو الأعور السلمي. وعلى فلسطين: علقمة بن حكم الكنعاني. وعلى البحر الأبيض المتوسط: عبد الله بن قيس الفزاري. وعلى أذربيجان: الأشعث بن قيس الكندي. وعلى حلوان- في أرض فارس-: عتيبة بن النهاس العجلي. وعلى أصفهان في عمق فارس: السائب بن الأقرع الثقفي. ولا نلمح في كل هذه الولايات إلا اثنين فقط من أقارب عثمان رضي الله عنه هما: عبد الله بن السائب بن قريظ ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. وكما ذكرنا أن (مروان بن الحكم) لم يُولّى ، والوليد بن عقبة ، وهو من أقارب عثمان رضي الله عنه ، ولكن من جهة الأم ، وليس من بني أمية ، وكان معزولًا في زمن هذه الفتنة ، وسنفصّل في أمره في موضعه. فمع عظمة بني أمية ، وسُؤْددهم ، وشرفهم ، وكونهم أهلًا للولاية ، والإمارة ، إلا أننا لا نرى منهم في الإمارة إلا اثنين فقط ، مما يدحض هذا الافتراء الذي يزعمه الطاعنون. أما السؤال الثالث: هل تولية الأقارب بصفة عامة محرّمة شرعًا أم لا؟ والجواب أنه ليس هناك أي دليل شرعي على منع ، أو تحريم تولية الأقارب ما داموا يستحقون الإمارة ، والطاعنون الذين يهاجمون عثمان رضي الله عنه في هذا الأمر نقول لهم: إذا نظرنا إلى حال الولاة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نرى أنه كان على اليمن ثم البصرة عبد الله بن عباس وهو

ابن اخيه ، وكان على مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب ، وهو ابن أخيه ، وعلى مصر محمد بن أبي بكر ربيبه - ابن زوجته التي كانت زوجة لأبي بكر رضي الله عنه فلما توفي عنها تزوجها علي رضي الله عنه - وعلى خراسان جعد بن الهبيرة ، وهو صهر وابن أخت علي بن أبي طالب ، وعلى المدينة المنورة ثمامة بن العباس في وقت ، وسهل بن حنيف في وقت آخر ، وكان على العسكر ابنه محمد بن الحنفية ، وسمي بذلك لأنه أمه كانت من سبي بني حنيفة في موقعة اليمامة ، وكان على غمارة الحج سنة36 هـ عبد الله بن العباس ، و37 هـ قثم بن العباس ، و38 هـ عبيد الله بن العباس. وهذا كله ليس طعنًا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن هؤلاء جميعًا مستحقون للإمارة ، ولهم من المكانة ، والفضل ، والأهلية ما يؤهلهم للإمارة ، ولكن الطاعنين يحاولون الطعن في أمر فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته لما رأى أن مصلحة المسلمين تقتضي ذلك ، بل إن الطاعنين يزعمون أن عليًا رضي الله عنه أوصى بالخلافة للحسن ، ثم الحسين ، ثم ابن الحسين ، وهكذا ، وهذه الوصاية المزعومة المكذوبة أشد من تولية الأقارب. فالولاية إذن أمر يجتهد فيه أمير المؤمنين حسب ما يرى ، وحسب من يصلح أن يكون أهلًا للإمارة ، سواء أكان قريبًا له ، أو غير قريب ، بل إن له أن يعزل الفاضل ، ويولّي المفضول إن رأى في ذلك مصلحة للمسلمين ، أو دفع فتنة عنهم ، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما عزل سعد بن أبي وقّاص ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وخال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والوحيد الذي افتداه الرسول صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه ، وولّى بعده من هو أقل منه درجة عبد الله بن عبد الله بن عتبان ، ثم زياد بن حنظلة ، ثم عمار بن ياسر ، ولم ينكر عليه أحد ذلك. ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولّى زياد بن أبي سفيان ، والأشتر النخعي ، ومحمد بن أبي بكر ، وبلا شك أن معاوية بن سفيان أفضل من هؤلاء ، ومع ذلك ولّاهم وله في ذلك اجتهاده وتأويله. <u>التهمة الثانية عشرة</u>: أنه ولّى الوليد بن عقبة على الكوفة، وهو فاسق! وبداية يَرُدّ القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم قائلًا أن من فسّق الوليد بن عقبة فهو فاسق ، ففي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه استأمنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر على الرسائل التي كانت بينه ، وبين خالد بن الوليد في موقعة المزار ، فكان هذا سرًا خطيرًا في الحرب بين الفرس ، وبين المسلمين ، وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه أيضًا أرسله مددًا على رأس قوة إلى عياض بن غنم في دومة الجندل ، وفي سنة 13 هـ تولّى لأبي بكر الصديق صدقات قضاعة ، فكان هو الذي يجمع الصدقات لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه شديد الدقة في اختيار الأمراء. وعينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه على إمارة قبائل بني تغلب ، وتنوخ ، وربيعة ، وعرب الجزيرة ، ليحمي ظهور المسلمين ، وقام بهذه المهمة خير قيام ، وقد بدأ رضي الله عنه ينشر الدعوة في القبائل النصرانية الموجودة بتلك المنطقة حتى اشتكت هذه القبائل إلى عمر رضي الله عنه أن هذا الرجل يخرج شباب ، وأطفال قبائلهم من النصرانية إلى الإسلام ، فكانت هذه هي تهمته ، فكان رضي الله عنه نعم المجاهد الشاب ، ونعم الداعية في سبيل الله تعالى. وفي عهد عثمان رضي الله عنه تولّى أمر الكوفة ، وظل في إمارته خمس سنوات كاملة ، يحبه أهل الكوفة ويحبهم ، وكان الزائرون لا ينقطعون عن بيته يطعمهم ويسقيهم ، وكان الناس في رخاء شديد في عهد الوليد بن عقبة ، فقد كان صاحب فتوحات عظيمة في أراضي الفرس ، وكان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم. إذن فلِمَ الطعن فيه ووصفه بأنه فاسق من قِبل الشيعة؟! احتجوا أولًا بالآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ

فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}. وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات ، وإنهم لما أتاهم الخبر فرحوا ، وخرجوا يتلقون رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع الوليد ظنا منه أنهم يريدون قتله ، فقال يا رسول الله: إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة. فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضباً شديداً ، فبينا هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذا أتاه الوفد فقالوا: يا رسول الله ، إنا بلغنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وإنا خشينا أن ما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه ، وغضب رسوله. فأنزل الله تعالى الآية. وليس هناك حديث صحيح ، أو متصل يقول إن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ، وهو رضي الله عنه عندما أسلم عام الفتح كان في جملة الصبيان 8 هـ ، فكيف يرسله الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الشأن العظيم ، فمن الواضح أنه كان صغيراً ، وهذا يدلنا أيضاً أنه كان في ولايته في عهد أبي بكر وعمر دون العشرين ، وكانا شديدا الثقة به ، ومن المحال أن يرضيا عنه إذا وصفه القرآن بالفسق. وادعوا عليه أيضا أنه كان يشرب الخمر وقد اتهم بهذا ؛ لأنه كان لا يخشى في الله لومة لائم ، ولأنه أقام الحدود على من ارتكب ما يوجب حدا من أهل الكوفة ، كما أنه أقام حد القتل على ثلاثة قتلوا رجلاً ، وشهد عليهم أحد الصحابة وابنه ، فأحرق ذلك قلوب آباء هؤلاء الثلاثة ، وكانوا جميعاً من الأشرار المشهورين وكان أحدهم قد غضب عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وطرده من المدينة ، فذهب إلى الكوفة ، وكان سبب طرده أنه تزوج من امرأة قبل انتهاء عدتها من زوجها الأول ، فهؤلاء الموتورون المصابون في أبنائهم ذهبوا إلى عثمان رضي الله عنه ، وادعوا على الوليد بن عقبة ظلماً ، وزورا أنهم شاهدوه يشرب الخمر ، وأرسل عثمان رضي الله عنه إلى الوليد بن عقبة فلما أتى قال له عثمان: إنهم يشهدون عليك أنك قد شربت الخمر ، ورأوك سكران تتقيأ. فحلف الوليد أنه لم يفعل ، فقال عثمان رضي الله عنه: نقيم الحدود ، ويبوء شاهد الزور بالنار. مع أنه قريباً له من ناحية الأم وقيل: أخوه لأمه ، وأقام عليه الحد ، وقيل: الذي جلده هو علي بن أبي طالب ، وبعدها عزله عثمان بن عفان رضي الله عنه. وعلى فرض أن هذا الذنب قد حدث منه ، فالذنوب لا تسقط العدالة ما دام الإنسان قد تاب منها ، وقد أقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحد على قدامة بن مظعون رضي الله عنه ، وهو من قدامى الصحابة ، وممن هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، فلما شرب الخمر أقام عليه الفاروق الحد ، ولم ينقص ذلك من قدره؛ لأنه تاب من ذنبه. فهذه هي قضية الوليد بن عقبة رضي الله عنه المجاهد الذي كان له الفضل الكبير في الكثير من الفتوحات الإسلامية. <u>التهمة الثالثة عشرة</u>: أنه أعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية. وهذا الأمر بداية لم يصح له أي سند ، ولا توجد رواية واحدة صحيحة تؤكد هذا الخبر ، وإذا طالعنا الروايات التي تذكر هذا الأمر نجدها ترجع إلى أحد هؤلاء: إما الواقدي وإما محمد بن هشام الكلبي وإما أبو مخنف لوط بن يحيى ، وجميعهم كما نعرف من الطاعنين الوضاعين الذين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الصحابة ، ويفترون عليهم. والصحيح أن عثمان رضي الله عنه أعطى خمس الخمس لعبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه ، وكان قد قال له أنه إن أبلى بلاء حسنا في فتح إفريقية فسوف يعطيه خمس الخمس تشجيعا له على هذا الأمر ، وقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالفعل بفتحها بالفعل ، وأعطاه عثمان رضي الله عنه خمس الخمس كما وعده ، فجاء مجموعة من إمرة الجند الذين هم تحت عبد الله بن سعد أبي سرح إلى عثمان ، وقالوا له: إن عبد الله بن

سعد قد أخذ خمس الخمس. فقال عثمان: إني أنا الذي أمرت له بذلك ، قالوا: فإنا نسخط ذلك ، قال: فإني أسأله فإن رضي رددته. فاستأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح في رد المال فرده ، مع أن هذا الأمر جائز شرعاً ، وفعله من هو خير من عثمان رضي الله عنه ، فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقطعوا القطائع والأعطيات لبعض الناس ، إما ترغيباً لهم ، وتأليفا لقلوبهم ، وإما جزاء لهم على حسن البلاء ، وقد ذكر الكثير من هذه الأمثلة أبو يوسف في كتابه (الخراج). التهمة الرابعة عشرة: كان عمر يضرب بالدرة ـ عصا صغيرة ـ أما عثمان ، فيضرب بعصا كبيرة. هذا الأمر ليس له أصل ، ولا سند ، ولا يصح فيه حديث واحد. التهمة الخامسة عشرة: علا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل عنها أبو بكر وعمر. يقول القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم: لا يصح لهذه الرواية إسناد ، ولو صح إسنادها فلم ينكر عليه أحد من الصحابة هذا الأمر ، ولو كانوا أنكروه ، فلا يحل ذلك دمه بحال من الأحوال. وقال محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم: لو صح هذا الأمر ، فله التأويل الواضح ، وذلك لأن المسجد النبوي في عهد عثمان رضي الله عنه اتسع اتساعاً كبيراً ، ومن حر مال عثمان رضي الله عنه ، وأصبحت مساحته مائة ذراع في مائة وعشرين ذراعاً ، فلو وقف على الدرجة الأخيرة من المنبر لما رآه الناس ، فاعتلى حتى يراه الناس ، هذا إن صحت الرواية القائلة بأنه علا على الدرجة التي كان يقف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة السادسة عشرة: لم يحضر بدرا. التهمة السابعة عشرة: انهزم وفر يوم أحد. التهمة الثامنة عشرة: غاب عن بيعة الرضوان. وقد ذكرنا الرد على هذا النقاط قبل ذلك عندما ذكرنا سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ، ويكفينا ما قاله عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، والرواية في البخاري عن عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش ، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر ، قال: يا ابن عمر ، إني سائلك عن شيء فحدثني ، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم ، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ ، قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ ، قال: نعم ، قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أُبَيّن لك ، أما فراره يوم أحد ، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر ، فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ". وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: "هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ". فضرب بها على يده فقال: "هَذِهِ لِعُثْمَانَ". فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك. التهمة التاسعة عشرة: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان وكان عبيد الله بن عمر ، قد تيقن من أن الهرمزان قد شارك في الإعداد لقتل أبيه عمر بن الخطاب ، فقتله. هذه قضية شائكة للغاية ، فقد قُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 23 هـ على يد أبي لؤلؤة المجوسي ، وقَتَل أيضا سبعة من الصحابة ، وأصاب كثيراً غيرهم ، وقتل نفسه بعدها مباشرة ، ولم يمت عمر رضي الله عنه في اليوم الذي طعن فيه 27 من ذي الحجة بل مات بعدها في آخر ليلة من شهر ذي الحجة 23 هـ ، في هذا الوقت يأتي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، ويقول أنه رأى الهرمزان ، وهو قائد فارسي قديم ،

خالف عهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خالف عهده مع عمر بن الخطاب ثلاث مرات ، ثم أعلن إسلامه ، وبقي في المدينة ، رآه يتناجى في السر مع أبي لؤلؤة المجوسي ، فارتاب في أمرهما ، فاقترب منهما ، ثم هجم عليهما فجأة ، فسقط منهما خنجر له رأسان ، فاذهبوا فالتمسوا الخنجر الذي قتل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهبوا وبحثوا عنه فوجدوه بمواصفات الخنجر الذي ذكره عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه فتيقن القوم أن الهرمزان مشارك لأبي لؤلؤة المجوسي في التخطيط ، والحض على قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فأمسك ـ أي لم يتصرف ـ حتى مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فحمل سيفه ، وخرج ، فقتل الهرمزان ، فكانت تلك قضية شائكة ، ولننظر إلى مدى العدالة في الدولة الإسلامية اجتمع عثمان رضي الله عنه بكبار المهاجرين ، والأنصار رضي الله عنهم جميعاً ، هل يقام عليه الحد على ابن الخليفة الذي قتل رجلاً من المتيقن به لدى الجميع أن أعد وخطط لمقتل أبيه الذي كان الخليفة ، وأخذ الصحابة يتداولون الأمر. فقال عثمان رضي الله عنه: أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق ، وكان هذا بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة أيام ، وكان عبيد الله بن عمر في تلك الفترة محبوساً في بيت سعد بن أبي وقاص. فقال علي بن أبي طالب: أرى أن تقتله. فقال المهاجرون والأنصار: يُقْتل عمر بن الخطاب بالأمس ، ويُقْتل ابنه اليوم. فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن الله أعفاك ، أن يكون هذا الحدث كان ، ولك على المسلمين سلطان ، إنما كان الحدث ، ولا سلطان لك. فقال عثمان بعد أن سكت برهة: أنا ولي الذي قتل ، وقد جعلتها دية ، واحتملتها من مالي. ويعلق ابن تيمية في منهاج السنة النبوية على هذا الأمر فيقول: لو كان القاتل متأولاً ، ويعتقد حل القتل لشبهة ظاهرة صار ذلك شبهة قد تدرأ عنه القتل. وفي هذه الحالة التأويل قوي جداً ، وشهادة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق من الواضح أن الهرمزان كان يخطط مع أبي لؤلؤة المجوسي لقتل عمر رضي الله عنه ، ووجد الخنجر الذي رآه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقتل به عمر رضي الله عنهم جميعاً على يد أبي لؤلؤة ، وبعد موت عمر رضي الله عنه ، وقبل اختيار عثمان لم يكن للمسلمين ولي فكان عبيد الله ولي أبيه ، فأخذ له بحقه في رأيه ، ولم يقر الصحابة رضي الله عنهم هذا الاجتهاد ، والتأويل بالكلية من عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومن ثَمّ دفع عثمان رضي الله عنه الدية من حر ماله. ودار حوار بين عبد الله بن عباس حبر الأمة ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فبعد طعن عمر رضي الله عنه نادى على ابن عباس رضي الله عنه وقال له: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر الفرس في المدينة. أي أنهما كانا من مؤيدي أن يكثر الفرس في المدينة ويسلموا ، ويعيشوا فيها ، ويقتربوا من الإسلام ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكره ذلك ويرى فيهم الغدر. فكان رد عبد الله بن عباس: إن شئت أن نقتلهم فعلنا ، ليس الهرمزان فحسب ، بل كلهم ، وذلك لما ظهر الفساد منهم ، ولا بأس بأن يقام عليهم حد الحرابة وللوالي أن يقتلهم. فقال له عمر رضي الله عنه: كذبت ، أفبعد أن تكلموا بلسانكم ، وصَلّوا إلى قبلتكم. الشاهد في الأمر أنه في هذه الفتنة ـ فتنة مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ كان من المسلمين من يرى جواز قتل الفرس جميعاً الذين هم بالمدينة ؛ لأنهم أفسدوا في الأرض ، وخططوا لقتل الخليفة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وكان من يرى ذلك هو عبد الله بن عباس حبر الأمة ، وهو بلا شك أكثر فقها وأعلم من عبيد الله بن عمر ، لهذا احتمل عثمان بن عفان الدية من ماله الخاص ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان. التهمة

العشرون: أنه كان يعطي أقرباءه ، ولا يعطي عامة المسلمين!يقول عثمان رضي الله عنه: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم ، فأما حبي لهم ، فإنه لم يمل معهم على جور ، بل أحمل الحقوق عليهم ، وأما إعطائهم فإنما أعطيهم من مالي ، ولا أستحل مال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من المسلمين ، وقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي في أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وعمر ، وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحين أتت عليّ أسنان أهل بيتي ، وفني عمري ، ووضعت الذي لي في أهلي ، قال الملحدون ما قالوا. ومن المعروف أن عثمان رضي الله عنه كان يعتق في كل جمعة رقبة في سبيل الله ، وأقطع لعبد الله بن مسعود ، ولعمار بن ياسر ، ولخباب بن الأرت ، وللزبير بن العوام ، وغيرهم ممن ليسوا بأقاربه على الإطلاق ، وتنازل رضي الله عنه لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه عن خمسين ألف درهم كانت له عليه. ويتجاوز ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية) إلى أكثر من ذلك فيقول: على فرض إعطاء عثمان رضي الله عنه لمروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية ، فإن عثمان عامل على صدقات المسلمين ، ويستحق من هذه الأموال حتى وإن كان غنياً ، ويقول أيضاً أن سهم ذوي القربى المذكور في الآية: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}. قال بعض العلماء كالحسن البصري ، وأبو ثور أن المقصود بذي القربى: قرابة الإمام ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعطي ذوي قرابته لأنه إمام المسلمين ، ذلك حق لكل وال من بعده ، أن يعطي من هذا السهم لأقاربه ، هذا على فرض أن هذا الادعاء منهم صحيح وإن كان باطلاً من البداية. جمع المتمردون هذه النقاط العشرين ، جمعوا أنفسهم من البصرة ، ومن الكوفة ، ومن مصر ، وتوجهوا نحو عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة ، ووصلوا المدينة مع ظهور هلال ذي القعدة سنة 35 هـ ، وبدأوا يتحاورون في هذه النقاط مع عثمان رضي الله عنه).هـ. وإنني لأعتذر عن إيراد هذه المآخذ والمطاعن والشبهات التي أخذها لطاعنون المجرمون على عثمان! حيث سبب ذلك إطالة في مقدمة البردة العثمانية من جهة ، وأصاب الشاعر كما أصاب القراء بالملالة والسآمة من جهةٍ أخرى! ولكنني تعمدت ذلك كله لنبرئ عثمان مما التصق به زوراً وبهتاناً على مدار التاريخ!)

بـــالنثر والشِـــعر أطـــري الفـــذ عثمانـــا ... وأســـتعينُ ـ علـــى الإطـــراء ـ رحمانـــا

وأنصِـــفُ الطيـــبَ المَظلـــومَ مِـــن غجـــر ... طغـــوْا عليـــه ـ غـــداة الـــرَوع ـ طغيانـــا

وزوروا قِصصـــــاً عنـــــهُ (مُفبركـــــة)! ... ولفقـــــوا ، وافتـــــرَوْا إفكـــــاً وبُهتانـــــا

وشـــوّهوا سِـــيرة البـــريء عـــن رَغـــب ... وإن ـ فـــي كُتُـــب البغـــاة ـ بُرهانـــا!

ودلســـوا فـــي الأحاديـــث التـــي ذكـــروا ... كـــي يصـــرفوا عـــن مَعـــين الحـــق أذهانـــا

وزيفـــوا مـــا حـــوى التـــاريخ مـــن حُجَـــج ... عمـــداً ، ومـــا حَسِـــبوا للأمـــر حُســـبانا

هـــل وحـــدكم تَسْـــطرون الكُتْـــبَ يـــا همـــجٌ ... وتملكـــون لهـــذي الكتْـــب ديوانـــا؟

هـــل وحـــدكم عنـــدكم مطـــابعٌ رُصِـــدتْ ... لتطبعـــوا الكـــذبَ الصُـــراحَ أطنانـــا؟

هـــل وحـــدكم عنـــدكم أقـــلامُ مـــن كتبـــوا ... فـــزوروا الحـــق فـــي القرطـــاس عـــدوانا؟

هـــل تملكـــون رَحـــى التنظيـــر وحـــدكمُ؟ ... أو تملكـــون لـــدى الصـــراع إمعانـــا؟

هيهـــات هيهـــات قـــد قضـــتْ مضـــاجعُكم ... وغربـــل الـــدهرُ مـــا كـــذبتمُ الآنـــا!

وقـــيضَ الله مَـــن يَـــذرو بضـــاعتكم ... ذرْواً ، ويكبـــتكم طعنـــاً وخـــذلانا!

حتـــى فضـــحتم ، فقـــد ذِيعـــتْ فضـــائحكم ... ولـــم تُلاقـــوا - علـــى التبريـــر - أعوانـــا

وهـــذه البُـــردة العصـــماءُ أجعلهـــا ... هديـــة فـــذة للفـــذ (عثمانـــا)!

فيهـــا أبشّـــره بمـــا يُسَـــرُ بـــه ... مِـــن الوصـــية بالتصـــبير سُـــلوانا

(عثمـــانُ) ســـيرتُك الشـــماءُ واضـــحة ... تشـــع نـــوراً وإســـلاماً وإيمانـــا

وناولتـــك (قـــريشٌ) حبهـــا شـــغفاً ... حتـــى النســـا باســـمكم يُلهـــون وُلـــدانا

وصِـــيتُك العـــذبُ فـــي حياتنـــا مَثـــلٌ ... يعـــم بـــالخير آفاقـــاً وأكوانـــا

تكفيـــك بُشـــرى النبـــي المصـــطفى ثبتـــتْ ... مِـــن أن تكـــون لـــك الجنـــاتُ إيوانـــا

حبـــاك ربـــك مِـــن بـــين الـــورى نســـباً ... فصِـــرت تملـــكُ - فـــي هـــذي الـــدنا - شـــانا

أبـــوك (عفـــانُ) بـــالأخلاق مُشـــتهرٌ ... بـــين الأعـــارب شُـــباناً وشِـــيبانا

والأم (أروى) لهـــا فـــي قومهـــا شـــرفٌ ... بـــين النســـاء صَـــبياتٍ ونِســـوانا

(بنـــو أميـــة) نـــالوا العـــز أجمعـــه ... أن أصـــبحتْ صِـــلة لهـــم بعثمانـــا

(عثمـــان) حُـــزت مـــن الأمجـــاد أعظمهـــا ... وقلمـــا ترفـــعُ الأمجـــادُ إنســـانا

ومـــا ســـجدت لأصـــنام ولا وُثَـــن ... خـــاب الألـــى عبـــدوا - فـــي الـــدهر - أوثانـــا!

لمّـــا أتـــاك (أبـــو بكـــر) ليـــدعوَ مـــا ... رددتـــه قانعـــاً بالصـــد عنوانـــا

بـــل انفـــردت بـــه فـــرداً لتُفهمـــه ... وكنـــت كلـــك أســـماعاً وآذانـــا

ومـــا تـــرددت فـــي الإســـلام تقبلـــه ... دينـــاً ، وحولـــك حـــاك النـــاسُ أديانـــا

لـــم يُنْـــزل الله غيـــرَ السِـــلم ديـــن هُـــدىً ... ومـــا عـــدا بَطلـــتْ دعـــواه بُطلانـــا

وعـــالِمٌ أنـــت بالأنســـاب تُـــدركُها ... وتعـــرفُ العُـــرب أحـــراراً وعُبـــدانا

ورابـــعٌ أنـــت فـــي إســـلام أربعـــةٍ ... والســـابقون عَلـــوْا قـــدراً وأوزانـــا

وبـــابنتَيْ (أحمـــدٍ) علـــتْ مكـــانتُكم ... فـــي النـــاس يـــا ســـيدي حُســـنا وإحســـانا

وزوّجَ المصـــطفى إيـــاك ثالثـــة ... لـــو اســـتطاعَ ، لـــذا فـــالأمرُ مـــا كانـــا!

بـــالوحي زوّجـــك النبـــيُ مُحتســـباً ... مَـــن فـــي (قـــريش) يَـــردُ الشـــهمَ (عثمانـــا)؟

وأولُ أنـــت إذ هـــاجرت مضـــطهداً ... حتـــى تُجـــاورَ بعـــد العُـــرب حُبشـــانا!

فاســـتقبلوك بتِرحـــاب ومكرمـــةٍ ... وأصـــبحوا لـــك أحبابـــاً وإخوانـــا

ويـــوم (بـــدر) رآك النـــاسُ مُحتســـباً ... حتـــى تُطبـــب زوجـــاً حتفهـــا حانـــا

إذ (الرقيـــة) يـــوم الغـــزو قـــد مرضـــتْ ... واستنشـــدتْ فـــي العنـــا أهـــلاً وخِلانـــا

فخلـــف المصـــطفى (عثمـــانَ) يخـــدمها ... فلـــيس (عثمـــانُ) يـــا أوغـــاد خوّانـــا

وخصّـــه المصـــطفى بالســـهم كـــان لـــه ... كأنـــه حـــل يـــوم الغـــزو ميـــدانا

ولـــم يكـــدْ يفـــرحُ النبـــي منتصـــراً ... حتـــى تكـــدرَ صَـــفوٌ كـــان جَزلانـــا

إذِ (الرقيـــة) ماتـــت ، وانتهـــى أجـــلٌ ... ولا يعـــيشُ امـــروٌ إن حتفـــه آنـــا

شـــهدت بعـــدُ المغـــازي كنـــت فارســـها ... إن المغـــازيَ كـــم تحتـــاجُ فرســـانا

كـــم استشـــارك فـــي الأمـــور (أحمـــدُنا) ... فقـــد حبـــاك مليـــكُ النـــاس رُجحانـــا!

وكـــم أحبـــك للأخـــلاق أنـــت بهـــا ... مســـتوعِبٌ - عنـــد ريـــب الـــدهر - أخـــدانا!

وكـــم أجلـــك أقـــوامٌ لِمـــا بـــذلتْ ... كـــفُ الكـــريم ، لـــذا أوْلـــوك شُـــكرانا!

وكـــم بطـــون هنـــا أشـــبعت مِـــن سَـــغب! ... وكـــم رويـــت - بمـــاء البئـــر - ظمآنـــا!

وكـــم أعنـــت - علـــى الحيـــاة - ذا عـــوَز! ... وكـــم كســـوت - بثـــوب الجـــود - عُريانـــا

وكـــم منحـــت دُيونـــاً للألـــى طلبـــوا! ... وتَصـــبرُ الـــدهرَ إن أصـــبحت ديانـــا!

وكنـــت جهّـــزت (جـــيش العُســـرة) انطلقـــتْ ... منـــه الســـرايا زرافـــاتٍ ووُحْـــدانا

وكـــم تصـــدقت فـــي ســـر وفـــي علـــن ... ترجـــو مـــن الله توفيقـــاً وغفرانـــا!

وكـــــم بـــــذلت خيـــــوراً دون مبخلـــــةٍ ... ومـــا حســـبت لهـــا فـــي العـــد حُســـبانا!

وفـــــي (الحديبيـــــة) انبـــــرتْ سياســـــتُكم ... فعُـــدت للنـــــاس - بالتبشـــــير - ريانـــــا

الحِلـــمُ واللـــينُ والإخـــلاصُ فـــي ثقـــةٍ ... والحـــزمُ والحكمـــة العصـــماءُ إن لانـــا

وهـــذه كلهـــا - فـــي النـــاس - مـــا اجتمعـــتْ ... بعـــد النبـــي ســـوى فـــي شـــخص (عثمانـــا)!

وبعـــد شـــورى علـــى اختيـــارك اجتمعـــوا ... لمـــا قضـــى (عمـــرٌ) ، والحَـــيْنُ قـــد حانـــا

وقلـــدوك زمـــامَ الأمـــر أنـــت لـــه ... إمـــامُ حـــق لهـــم ، ورُشـــدُه بانـــا

والمســـجدان بـــأمر مـــنكمُ اتســـعا ... وبعـــدُ أمّنـــتَ أصـــقاعاً وأوطانـــا

وبعـــدُ أنشـــأت أســـطولاً لـــه ألـــقٌ ... فـــي البحـــر تخشـــى العِـــدا فرْســـاً ورومانـــا

مـــن بعـــده أمّنـــتْ كـــل الـــديار ، فقـــد ... أمنـــت بالجنـــد فـــوق المـــاء شُـــطآنا!

حججـــت فـــرداً بـــأزواج النبـــي ضـــحىً ... فقـــد غـــدا لـــك صـــونُ العِـــرض عُنوانـــا

ســـلمت يـــا صـــاحب النـــورين مـــن شُـــبَهٍ ... وفـــاز مَـــن عـــرضَ آل المصـــطفى صـــانا

وإن (ذات الصـــواري) بالمضـــا شـــهدتْ ... والـــرومُ ذاقـــت مـــن الـــبلاء ألوانـــا

يـــا صـــاحب الهجـــرتين العـــزمُ شـــاد بكـــم ... بالأهـــل هـــاجرت مـــا أذعنـــت إذعانـــا

ولـــم تكـــن أتيَـــتْ مـــن قبـــل مـــن أحـــدٍ ... إلا للـــوطٍ ، وكـــان الأهـــل خِلانـــا

فـــالزوجُ خانـــت لـــذا فـــيمن قضـــى هلكـــتْ ... وأدخلـــتْ للـــذي جاءتْـــه نيرانـــا

وكنـــت أرحـــمَ بالعُربـــان مـــن (عمـــر) ... وعشـــت دومـــاً علـــى الخيـــرات مِعوانـــا

حتـــى المســـاجد قـــد خلفتهـــا لتُـــرى ... أحلـــى المنـــارات أنســـاماً وبُنيانـــا

وكنـــت أول مـــن جمـــع الأنـــام علـــى ... حـــرفٍ إذا قـــرأوا ذِكـــراً وقرآنـــا

جمعـــتهم تنبـــذ الخـــلافَ يُضـــعفهم ... لـــذاك عاشـــوا بـــذا الوفـــاق أزمانـــا

فكنـــت أعظـــم ســـلطان لدولتـــه ... والنـــاسُ عـــدّوك للأمصـــار ســـلطانا

وإن أندلســـاً فـــي عهـــدكم فتحـــتْ ... وودع القـــومُ تثليثـــاً وصُـــلبانا

ولـــم تعـــدْ قســـسٌ تُفتـــي خُزعبلـــةً ... وودعَ النـــاسُ أحبـــاراً ورهبانـــا

وكنـــــت أعلـــــمَ بالمناســـــك اشـــــترعتْ ... لـــــيعلم النـــــاسُ مَســـــنوناً وأركانـــــا

رويـــت يـــا فـــذ مـــن حـــديث المصـــطفى مائـــة ... وزدن خمســـين قـــد ودعـــت نســـيانا

وبالخليـــــــل نبـــــــي الله شـــــــبّهكم ... يراكمـــا - فـــي الهـــدى والســـمت - صِـــنوانا

ومنـــــك تســـــتحيي مـــــن نظـــــر ملائكـــــة ... فهـــل لغيـــرك هـــذا الأمـــر قـــد كانـــا؟!

وحـــــدّث المصـــــطفى عـــــن مـــــوتكم بأســـــيً ... هـــــي الشـــــهادة تـــــأتي الفـــــذ (عثمانـــــا)

تمـــوتُ ظلمـــاً ، وتشـــكو كـــل مَـــن نقضـــوا ... عهـــد الخلافـــة لا يوفيـــه مـــن خانـــا

وقاتـــــلَ الله مَـــــن هبـــــوا لســـــفك دم ... لـــــيَعلم الله سَـــــفاحاً وخوّانـــــا

دمُ الخليفـــــــة غطـــــــى مُصـــــــحفاً ورِدا ... وآيـــــة نصـــــها رغـــــم الـــــدِما بانـــــا

يكفيـــك ربـــك مَـــن فـــي غـــيهم ســـدروا ... ســـيلتقي عنـــد رب النـــاس خَصـــمانا

خصـــمٌ حبيـــبٌ لنـــا فاضـــت محبتـــه ... والآخـــرُ الـــدهرَ لا نلقـــي لـــه شـــانا

مـــازال يُلعـــن فـــي الـــدنيا صـــباح مســـا ... وبالتعـــدي جنـــى بُعـــداً وخســـرانا

أمـــا (علـــيٌ) فقـــد ســـالتْ مدامعُـــه ... علـــى البـــراءة كـــان الـــدمعُ بُرهانـــا

وقـــال: ربـــي برئـــتُ اليـــومَ مِـــن دمـــه ... للهـــم أنـــزلْ علـــى الشـــهيد رضـــوانا

فـــداك أمـــي أيـــا (عثمـــانُ) بعـــد أبـــي ... والبـــردة اكتملـــتْ فـــي مـــدح (عثمانـــا)!

عليـــك مرضـــاة رب واحـــدٍ حكـــم ... مـــا بـــات نجـــمٌ غـــدا بـــالنور مُزدانـــا

بعض معاني الكلمات الصعبة

أطري: أمدح. غجر: سفلة الناس وأقصد بهم هنا الطاعنين في عثمان رضي الله عنه بغير دليل ولا هدى من الله ولا كتاب منير. مفبركة: كلمة من الدخيل المعرّب أي مزورة. إفكاً: كذباً. حجج: جمع حجة وهي البرهان الناصع. حسباناً: حساباً وعدة. تسْطرون: تكتبون. همج: حثالة الناس من الطاعنين في عثمان. رُصِدت: أعدتْ. القرطاس: الورق يُكتب فيه. التنظير: مواجهة الخصوم وقرع الحجة بالحجة. إمعانا: طول نفَس. يذرو: يغربل وينخل. سُلواناً: عزاءٍ. صيتك: سُمعتك. الأعارب والأعراب والعُرْب والعُربان: أي العَرَب. وُثُن: أوثان. حُزت: نِلت. الألى: الذين. السِلم: الإسلام. عُبداناً: عبيداً. حُبشانا: أحباشاً. حتفها: موتها. جزلاناً: فرحاً مسروراً. حباك: أعطاك. رجحانا: رجاحة العقل ونضوجه. أخداناً: أصدقاء وأصحاباً. أجللك: عظمك. أوْلوك: منحوك. سغب: جوع. عوز: حاجة. زرافات: جماعات. وحدان: متفرقين واحداً بعد الآخر. خيور: جمع خير. مبخلة: بخل وشح. الحُديبية: غزوة الحديبية المعروفة. بنا: ظهر. أصقاع: رقع من الأرض. صون: حفظ. ذات الصواري: معركة حربية بحرية حدثت في خلافة عثمان – رضي الله عنه -. لوط: النبي لوط بن هاران – صلى الله عليه وسلم -. معوان: معين وظهير. أنسام: ناس. الأنام: الخلق. مسنوناً: ما كان من سنن النبي – صلى الله عليه وسلم -. يكفيك ربك: إشارة إلى الآية الكريمة التي ما غطاها وحجبها دم عثمان بل كانت بادية ظاهرة تُقرأ. علي: هو علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه -.

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

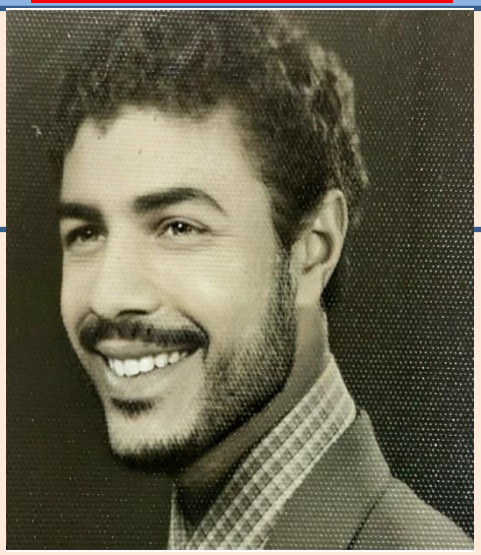

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!